الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et populaire

وزارة التعليـم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
– البويرة –
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم: تاريخ

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj – Bouira –
Tasdawit Akli Mohand Ulhadj –Tubirett –
Faculté des sciences humaines et sociales

الفئات الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية
« فئة البرانية أنموذجا »

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبتين:
- خابو منال
- عليك رشيدة

إشراف الأستاذة:
حسيني عائشة

مقدمة أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ رشيدة شدري معمر	جامعة أكلي محند أولحاج البويرة	رئيسة الجلسة
أ/ حسيني عائشة	جامعة أكلي محند أولحاج البويرة	مشرفة
د/ ياسين بودريعة	جامعة أكلي محند أولحاج البويرة	ممتحنا

السنة الجامعية 2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تبارك وتعالى:

((لئن شكرتم لأزيدنكم))

وقوله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات،

حمدا طيبا كثيرًا مباركا فيه فلك الحمد ولك الشكر

يا الله لتوفيقنا لإنجاز هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة عائشة حسيني المشرفة

على هذه المذكرة على ما أجادت به علينا من توجيهات

ونصائح لإتمام وإنجاز هذا العمل.

والشكر موصول أيضا لكل أساتذة قسم التاريخ

بجامعة البويرة.

إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا الي مثال الصبر والحب والحنان

التي جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها .

إلى روح أبي الغالي «خابو رابح» رحمة الله عليه

الي اخوتي محمد وإبراهيم وزوجته واولاده

إلى أخواتي خديجة أسماء حنان

وإلى كل عائلة حملاوي شارف

وأخص بالذكر حملاوي شارف أعمر وزوجته «ماما الزهرة» حفظهما الله.

الي كل صديقاتي واخص بالذكر سرين * سندس * رشيدة

إلى كل الذين سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكراتي.

خابو منال

إهداء

أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى من قال الله فيهما تبارك وتعالى

((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)).

إلى أغلى ما أملك أمي الحنونة أبي الغالي أطال الله في عمرهما وحفظهما.

إلى عمي وزوجته حفظهما الله.

إلى إخوتي: نبيل، محمد، فتحي وابن عمي وأخي مصطفى رحمة الله عليه.

إلى أخواتي: نعيمة، أمينة، حنان، سعاد.

إلى عمتي وأولادها وجدتي أطال الله في عمرها وخالاتي إلى صغار وكتاكيت عائلتنا ميدو وأيوب.

دون أن أنسى من جمعتني بهم الحياة الجامعية صديقاتي:

منال، سهام، زهية، ابتسام، كريمة، حكيمة، أسماء، نصيرة وصديقتي وأختي التي شاركتني

في إنجاز هذه المذكرة منال خابو.

إلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

عليك رشيدة

قائمة المختصرات الواردة في المذكرة

ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
ع	العدد
ج	جزء
تع	تعليق
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
تج	تجميع
تق	تقديم
البحر.أ .م	البحر الأبيض المتوسط

Numéro	N
Page	P

المقدمة

مقدمة:

عرف مجتمع مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية تنوعا في تركيبته السكانية (أتراك، كراغلة، أندلسيين، أهل الذمة...) مما أهلها بأن تحتل مكانة خاصة في الفضاء المغاربي في العصر الحديث، وبذلك كانت محل اهتمام العديد من الباحثين، وقد ساهم تنوع السكان في انتعاش وازدهار شمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والثقافية، بالمدن الجزائرية مما جعلها مراكز لاستقطاب السكان، وقد أدى هذا الوضع إلى انتشار ظاهرة النزوح الريفي نحو المدن بحثا عن العمل والارتزاق، وترتب على ذلك ظهور فئة سكانية جديدة في المدن، قادمة من المناطق الريفية والصحراوية، والتي اصطلحت المصادر على تسميتها "بالبرانية"، هذه الأخيرة ساهمت بشكل كبير في ازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية وأصبحت جزء لا يتجزأ من المجتمع منذ نزوحها إلى مدينة الجزائر إلى غاية انتهاء الحكم العثماني في الجزائر.

وفيما يخص الإطار الزماني للبحث، فقد غطى فترة الحكم العثماني للجزائر، وإن بدت هذه الفترة طويلة، فإننا نعلل ذلك بطبيعة الموضوع، ففئة البرانية تتميز بعدم الاستقرار الدائم بالمدينة، فتواجدها كان موسمي ومؤقتا تحكمت فيه ظرفيات كفرص العمل المتاحة في المدينة، وظلت هذه العناصر تتوافد على المدن طيلة فترة التواجد العثماني هذا ما استلزم منا تغطية جميع هذه الفترة.

أما عن أهمية الموضوع فتتمثل في أن فئة البرانية على الرغم من أنها داخلية على المجتمع الجزائري، إلا أنها اعتبرت جزء هام ونالت بعض جماعاتها مكانة خاصة.

ومما دفعنا لاختيار هذا الموضوع الموسوم بعنوان: الفئات الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية "فئة البرانية أنموذجا".

هي الرغبة في إبراز مظاهر الاسهام الاجتماعي لفئات مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، والتعرف على مكانة فئة البرانية داخل المجتمع والدور الذي لعبته في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

محاولة تسليط الضوء على فئة البرانية لأن أغلب الدراسات التي تناولت المجتمع لم تتناول فئة البرانية ولم تعطيها حقها الكافي، إنما تناولتها بشكل عام.

ولا تتحقق هذه الأهداف إلا بعد الإجابة على الإشكالية المطروحة أمامنا وهي:

*من هم فئة البرانية؟ وما هو وضعهم الاجتماعي ونوعية نشاطهم الاقتصادي؟

وينجز على هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات تخدم الموضوع منها:

1- فيما تمثلت الفئات المشكلة لمجتمع مدينة الجزائر؟ وما هي مرتبة فئة البرانية ضمن هذه الفئات؟

2- ماهي الأسباب التي أدت بهؤلاء إلى الهجرة؟ وكيف تشكلوا داخل المدينة؟

3- لماذا حظيت بعض الجماعات البرانية بمكانة خاصة رغم أنها دخيلة على المجتمع؟

4- هل كان هناك من يسير هذه الفئة أم أنها كانت قائمة بذاتها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة بحث مكونة من مدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات مع تزويد البحث بجملة من الملاحق.

-فالمدخل تضمن وصف لمدينة الجزائر من حيث موقعها الفلكي والجغرافي، وأصل التسمية وكذا الأوضاع السائدة في أواخر العهد الزياني، وبداية العهد العثماني، والتطرق إلى الأوضاع السياسة الاقتصادية والاجتماعية.

-أما فيما يخص الفصل الأول فجاء بعنوان "الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية" واندرجت تحته مبحثين كان الأول بعنوان فئات مجتمع مدينة الجزائر العثمانية، وذكرت فيه

الفئات السكانية، أما المبحث الثاني كان بعنوان الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمدينة الجزائر العثمانية تحدثا عن بعض مظاهر الحياة الاجتماعية و الاقتصادية بالمدينة أما فيما يخص الفصل الثاني فجاء بعنوان "تشكيلة فئة البرانية ووضعها بمدينة الجزائر العثمانية " واندرجت تحته مبحثين كان الأول بعنوان الجماعات المشكلة لفئة البرانية في مدينة الجزائر العثمانية وتحدثا عن أهم الجماعات البرانية، أما البحث الثاني كان بعنوان وضع فئة البرانية بمدينة الجزائر العثمانية وتحدثا عن الأوضاع الديمغرافية والصحية، والاجتماعية وعن الموضع المعيشي لهذه الجماعات.

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان "البنية التنظيمية لنشاطات الجماعات البرانية بمدينة الجزائر العثمانية" واندرجت تحته مبحثين، كان الأول بعنوان التنظيم الحرفي للجماعات البرانية، وتحدثا عن مفهوم وتنظيم هذه الجماعات ومميزات التنظيم الحرفي لها.

أما المبحث الثاني كان بعنوان نشاطات الجماعات البرانية داخل مدينة الجزائر وقد تضمن النشاطات الحرفية ومجالات احتكارها، والنشاط التجاري والمناصب الاستثنائية.

-وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي، باعتباره مناسبا لمعالجة مثل هذه الموضوعات، وهذا من أجل وصف مدينة الجزائر، والأوضاع السائدة والتركيبة السكانية المكونة لها، ووصف أهم العادات والتقاليد التي كانت سائدة في العهد العثماني ووصف لأهم النشاطات التي مارستها مختلف الشرائح خاصة "فئة البرانية".

إلى جانب المنهج التحليلي القائم على استغلال المعطيات الواردة في المراجع والمصادر التاريخية بالتركيب والتحليل والمقارنة للوصول إلى المرحلة الأخيرة المتمثلة في الاستنتاج.

-وتمت معالجة هذا الموضوع بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع والمقالات والرسائل الجامعية التي لها صلة بالموضوع وأوضحت معالمه وأهمها:

أهم المصادر:

1-وليام شالر: مذكرات وليام شالر: وأفدنا هذا المصدر في جميع النواحي حيث يعتبر من أهم المصادر التي تحدثت عن المجتمع الجزائري في العهد العثماني:

2-مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ليسمون بفايفر، والذي أعاننا في بحثنا في الفصل الأول والثاني.

3-ج او هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج.او هابنسترايت إلي الجزائر وتونس وطرابلس،الذي اعننا في الفصل الثاني.

أهم المراجع:

1-عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1830) مقاربة اجتماعية وهي في الأصل أطروحة لنيل شهادة دكتورة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000م التي استفدنا منها كثير في الفصل الثاني، حيث أعطتنا إحصائية دقيقة فيما يخص الوضع الديمغرافي للفئة البرانية، وحول الثروة واستفدنا منها في الفصل الثالث فيما يخص التنظيم الحرفي لفئة البرانية، وأهم النشاطات باعتبارها دراسة متخصصة في هذا المجال.

2-أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني وهو في الأصل مذكرة لنيل شهادة الدكتوراة، موضوعه التركيبة السكانية للجزائر في العهد العثماني، وقد استفدنا منه كثيرا في الفصل الأول والثاني.

3-كتاب الجزائر في عهد الأغاوات 1659 – 1830 لأمين محرز: الذي استفدنا منه خاصة وأنه قد عرف مهنة كل مجموعة.

وخلال بحثنا هذا واجهتنا صعوبات منها:

- معظم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع قد شملت فقط الناحية الاجتماعية، هذا ما جعلنا نصطدم بنقص الدراسات الاقتصادية والعمرانية.

– تشابه المصادر والمراجع في نقل بعض الأحداث التاريخية وهذا ما جعلنا لا نستطيع التوسع في بعض العناصر.

– صعوبة الحصول على المصادر والمراجع بسبب الوضع الراهن الذي عرفه العالم والجزائر بسبب جائحة كورونا:

– وبالرغم من هذه الصعوبات حاولنا أن نبذل جهدنا في إنجاز هذه الرسالة والذي نرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل اللذين ساعدونا من بعيد أو من قريب، خاصة الأستاذة حسيني عائشة التي أفادتنا بملاحظاتها وإرشاداتها السديدة.

المـــدخل

لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر

1-الموقع وأصل التسمية.

2-أوضاع الجزائر في أواخر العهد الزياني وبداية العهد العثماني.

3-الأوضاع السياسية والاقتصادية

4-الأوضاع الاجتماعية

لمحة تاريخية عن مدينة الجزائر

قبل التطرق إلى دراسة موضوع الفئات الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية "فئة البرانية أنموذجا"، يجب التعرف على مدينة الجزائر من حيث الموقع والتسمية، والأوضاع السائدة في أواخر العهد الزياني وبداية العهد العثماني، والتطرق إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية وكذا الاجتماعية.

1-الموقع وأصل التسمية:

تقع مملكة الجزائر بين درجتي 32 و37 خط العرض، يحيطها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومملكة تونس نحو الشرق، وبسلسلة جبال الأطلس في الجنوب، وبوادي ملوية الذي يفصلها عن المملكة المغربية غربا، وعلى مسافة 120 ميلا من ساحل البحر، ذلك الجزء الإفريقي الذي يصبح صحراء قاحلة، وغير مؤهلة بشريا أو حيوانيا[1]، ويتكون سطح إقليم مدينة الجزائر من منطقتين مختلفتين في التضاريس والبنية، إحداهما معقدة التضاريس، ويطلق عليها كتلة الساحل، والأخرى منطقة سهلية منبسطة تعرف بالساحل المتيجي[2].

أما بالنسبة للمناخ فيسود إقليم مدينة الجزائر وضواحيها مناخ البحر أ.م، الذي يتميز بالاعتدال والدفء في الشتاء، أما في فصل الصيف فتغلب عليه الحرارة التي يمكن تحملها بهبوب نسيم البحر الذي يلطف الطقس[3].

1-جيمس ويلسن ستفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785 -1797، ترجمة علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2008 ص 141.

2-ناصر الدين سعدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني ط2، المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائري، 1985، ص29.

3-عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الاسلامي، الجزائر 1972 ص23.

كانت مدينة الجزائر من المدن القديمة والتي يعود أصل إنشائها إلى عهد الفينيقيين الذين أطلقوا عليها اسم "إيكوسيم "[1]، وعند الاحتلال الروماني أضحت تعرف بـ "إيكوسيوم"[2]، وفي القرن العاشر وفي عهد مملكة زيري بن مناد 945 م / 971 م حصل بولوغين ابن هذا الأمير على ترخيص بإقامة مدينة حملت اسم جزائر بني مزغنة[3]، ووسع فوقها بناء مدينة الجزائر العاصمة على أنقاذ مدينة "إيكوسيم" القديمة في أسفل بلدية القصبة[4].

وتطورت التسمية بعد ذلك إلى أن أصبحت تدعى الجزائر[5].

وفي العهد العثماني عرفت بتسمية (الجزائر المحروسة)[6].

2-أوضاع الجزائر في أواخر العهد الزياني وبداية العهد العثماني:

بعد تزحزح كيان الدولة العثمانية واضمحلالها ألمّ بها الضعف والاضطراب والفوضى ... بسبب ما كان بينها من التخاذل والشقاق (فتن داخلية) وتبعثر الدولة إلى طويفات وسليطنات أشبه ما كانت بعصابات لا تكاد تحصى وكل عشيرة نصبت من نفسها دويلة، همها الوحيد التطاحن مع

1-إيكوسيمikossim، هي تسمية فينيقية قديمة، للمزيد بنظر الشيخ عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر- المدية-مليانة، دار الأمة للنشر، 2007 ص8 -9.

2-إيكوسيوم، بكسر الهمزة وسكون الياء مشتقة من الكلمة اليونانية، إيكوس ومعناها عشرون ومنهم من يقول أن إيكوسيوم هو اسم مركب من كلمتين (أي) بمعنى جزيرة و (كوسيوم) معناها شوك، للمزيد ينظر: نورالدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص، ص 15، 16.

3-العربي إشبودان، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة جناح مسعود مراجعة الحاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر ص21.

4-عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة لنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص 56.

5-الجزائر: معناها الجزر، وسميت بذلك لأنها مجاورة لجزر مدينة الجزائر، ورصيف خير الدين.

6- المحروسة: أطلقت هذه التسمية على مدينة الجزائر لكثرة المدافع التي كانت فيها، وسميت كذلك المدينة التي لا تقهر أو دار الجهاد.

جارتها التي لا تقل عنها انحلالا وتفرقا وتمزقا، ودام هذا الحال حوالي قرن تقريبا من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن السادس عشر وهذا ما سهل الغزو الإسباني والبرتغالي[1].

ولقد جاء التدخل العثماني نتيجة اشتداد الصراع بين الإسلام والمسيحية في الحوض الغربي للبحر المتوسط[2]، وبعد الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية ظهر الإخوة الأتراك عروج وخير الدين وإسحاق بربروس لمحاولة تحرير السواحل بعد استنجاد الأهالي بهم[3].

وبعد استشهاد عروج[4]، في جوان 1518م/923هـ في معركة ضد الإسبان في تلمسان كان خير الدين في هذه الأثناء بمدينة الجزائر يفكّر في ضبط خطة محكمة ينقذ بها سلطانه فاهتدى خير الدين إلى الخطة الوحيدة الناجحة تتمثل في ضمان تأييد سكان الجزائر، فتودد إلى علمائها وأعيانها وكسب ودهم، ثم قرر أن يربط مصيره بمصير الإمبراطورية العثمانية، وذلكما تم بالفعل فقد استجاب السلطان العثماني سليم الأول لمطلبه وأذن له أن يضرب السكة باسمه وسماه بيلرباي أي أمير الأمراء وأرسل له نحو ستة آلاف جندي وزوده بالمدفعية[5]، وبذلك بويع خير الدين بربروس أميرا على الجزائر. وأذن له جميع السكان بالطاعة وأرسلوا إليه الخراج[6] وعينوا له القصبة ليتخذها مقرا وبذلك دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية عام 1518 م وتكونت في مدينة الجزائر حكومة قائمة على مبادئ معتدلة أطلقت عليها اسم إيالة الجزائر[7].

1- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج 1، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 61.

2- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط 6، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993، ص 18.

3- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط 2، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009 ص ص ص، 9 -10-11.

4- عروج: هو الأخ الثاني لعائلة بربروس يلقب بريس. للمزيد أنظر: خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين بربروس، تر: محمد دراج، ط 1، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص 21 -33.

5-عبد الله شريط ومحمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط 1، مكتبة البعثة، قسنطينة، 1965، ص 120.

6-الحسن بن محمد الوزان، ليون الافريقي، وصف إفريقيا، ج 2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، ص 32.

7- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع: محمد العربي الزبيري، منشورات ENEP، 2005، ص 71.

3-الأوضاع السياسية والاقتصادية:

وقد مرّ الحكم العثماني في الجزائر بمراحل وهي:

1- مرحلة البايلربايات (أمير الأمراء)1518 - 15187: يمثل هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر، حيث ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي الاقتصادية والتعليمية والعمرانية، وقد ساهم في تنمية البلاد وازدهارها مهاجرو الأندلس الذين وظفوا خبراتهم ومهاراتهم في ترقية المهن، والبناء العمراني، وتقوية الاقتصاد الجزائري.[1] يقول خير الدين[2] "عندما استقريت في الجزائر بذلت كل ما في وسعي لإعادة النظام والأمن إلى مدينة الجزائر".[3] وقد توحدت الجزائر سياسيا في هذه الفترة، ويعتبر هذا العصر من ألمع العصور التركية في الجزائر[4].

وقد تميزت هذه الفترة بما يلي:

1-دام عهد البايلربايات حوالي 70 سنة.

2-يأتي قرارا تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني.

3-كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحر.

4-تحرير بجاية من الاحتلال الإسباني عام 1555م وإنهاء الوجود الإباني في تونس[5].

1- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1662، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1797، الجزائر، ص 57.

2- خير الدين: يلقب بربروس صاحب الحكم في القطر الجزائري اتخذ من جزائر بني مزغنة عاصمة للملك الإسلامي الجديد. للمزيد أنظر: أحمد توفيق المدني هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص 69.

3- خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 131.

4- عبد الله الشريط ومحمد الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، المرجع السابق، ص 121 -123.

5- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 57 -58.

2-مرحلة الباشوات (1587 – 1659م):

ألغت الدولة العثمانية منصب البايلرباي ولجأت إلى تعيين باشوات يديرون الإيالة لمدّة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، فهؤلاء الباشوات لم يكونوا مشغولين بتأكيد سلطة السلطان الأعظم في الإيالة بل كان همهم جمع المال الذي كان عليهم أن يدفعوه لضباطهم [1].

وباختصار فإن هذه المرحلة تميزت بما يلي:

1-تعيين باشا تركي في كل من تونس وطرابلس والجزائر بعد أن كان هناك حاكم واحد في المنطقة يوجد مقر حكه في الجزائر.

2-بروز قوة الرياس أو رجال البحرية إلى درجة أن دوّل أوروبا أصبحت تخشى الجزائر وتسعى لإقامة علاقات تعاون معها [2].

3-حصل في هذه الفترة تصادم وتنافر بين جنود البحرية والإنكشارية وهذا ما تسبب في إضعاف الجزائر.

3-مرحلةالأغوات (1659 -1671):

في سنة 1659 تمرد الإنكشاريون على إبراهيم باشا بسبب تأخر الجراية (رواتب الجند) ألقوا القبض عليه وبعد ذلك رموه في السجن، وبعد ذلك اجتمع الديوان بزعامة خليل آغا وأعلنوا نهاية نظام الباشوات، لكن سمح للباشا للبقاء فيها لتمثيل السلطان فقط دون التدخل في شؤون الحكومة،

1- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514 -1830) ط 3، دار هومة للنشر والتوزيع، 2012، ص 107.
2- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 58 -59.

وبذلك انتهى عهد الباشوات وبدأت عهد الآغوات بزعامة خليل آغا [1] مدة حكم الآغا[2] كانت لا تتجاوز الشهرين ويخلفه في مهامه أكثر الجنود أقديمة.

ويعتبر نظام الآغوات محاولة لإيجاد نوع من الديمقراطية المطلقة وقد تميز بظاهرتين: الأولى أنه كان محاولة بارزة للانفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال بالجزائر والثانية أن الانقلاب كان انتقاما من طائفة الرياس التي كانت كلمتها هي العليا في عهد معظم الباشوات.

لم يعد نظام الآغوات الذي كان يحمل منذ تأسيسه بذور زواله واثني عشر عاما من 1659 إلى 1671 كانت كلّها فوضى مستمرة لذلك ألغي نظام الآغوات وتم تعويضه بنظام أكثر استقرارا هو نظام الدايات[3].

4-نظام الدايات (1671 -1830):

الحاكم هنا هو الداي ويعين مدى الحياة من طرف السلطان العثماني، وبكلمة مختصرة فإن الجزائر أصبحت مستقلة عن الدولة العثمانية، وخاصة أن الداي أصبح ينتخب من طرف الديوان، والدولة العثمانية قد احتفظت لنفسها سلطات شكلية في الجزائر تمثلت بصفة خاصة في الدعاء للسلطان العثماني في صلاة الجمعة، وبدون شك فعصر الدايات هو عصر القوة العسكرية والحاكم هو الذي يختار وزراءه بحرية تامة ويشكل مجلس الدولة بأسلوبه الخاص[4].

وتميزت مرحلة الدايات بخصائص يمكن أنجازها فيما يلي:

1-هو بداية الاستقلال الكامل للدولة الجزائرية عن الدولة العثمانية.

1- صالح عباد، المرجع السابق، ص 127.

2- الآغا: لقب استعمله العثمانيون معناه عظيم الأمر والرئيس كما يعرف بأنه رئيس الجيوش البحرية، للمزيد انظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي تاريخ الجزائر العام، دار الأمة الجزائرية، 2009، ص 155.

3- عبد الله الشريط ومحمد الميلي، المرجع سابق، ص 125.

4- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 60 - 61.

2-تحقيق عدّة انتصارات على الإسبان وتحرير وهران 1708م.

3-سيطرة الطبقة العسكرية واحتكرت السلطة، ومن تهميش الشعب في النصف الأول من هذه المرحلة عرفت الجزائر نوع من الاستقرار لكن بعد منتصف القرن الثامن عشر كثرت الاغتيالات والفتن والاضطرابات الداخلية [1] عرفت الجزائر في أواخر هذه المرحلة أوضاعا سياسية متعفنة كاغتيال الدايات والبايات وتدخل الجيش الإنكشاري في شون الحكم [2].

اما عن الاوضاع الاقتصادية، فقد كانت الجزائر من أهم المدن التي تركزت فيها مختلف الأنشطة الاقتصادية ، اذ عرفت تطورا و ازدهارا في شتى الميادين، فالزراعة كانت تمثل الثروة الأساسية للجزائر العثمانية و منتوجاتها متنوعة، و هي موجهة أساسا للاستهلاك المحلي، اما النشاط الصناعي، عرف بعض الانتعاش و شمل بعض المهن و الحرف التي توزعت على البيوت و الورشات و المعامل [3].

كما كانت للتجارة بنوعيها الداخلية، والخارجية، أهمية كبيرة اذ كان لها الدور البارز في تطور وازدهار الدولة مما انعكس إيجابيا في توفير الامن والاستقرار.

الأوضاع الاجتماعية:

-منذ ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية، عرفت توافد كبير من مختلف الأعراق والأجناس، التي كانت لها طابعها الخاص على المجتمع، فقد سكن الجزائر طبقات مختلفة من الناس، وجزء كبير

1- جمال الدين سهيل، ملامح شخصية الجزائر خلال القرن 17، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 13، غرداية، 2011، ص 149 - 150.

2- بلبراوات بن عتو، المدينة والريف في الجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2007 - 2008، ص ص، 5 - 2 -1.

3- بلبراوات بن عتو، المرجع نفسه، ص 14.

من سكان الجزائر مكون من العرب الذين فروا من اسبانيا والأتراك والناتجون عن زواج بين هذين الصنفين الكرا غلة، ويسكن المدينة أيضا أعراب وقبائل[1].

وهم فئة الحضر وتضم هذه الفئة ثلاث مجموعات:

أ- البلدية: ونعني بها العناصر الأولى التي ولدت في المدن وترعرعت فيها عبر المراحل التاريخية المتعاقبة وتتكون أساسا من العرب والأمازيغ.

ب- الأندلسيين: وهم اللذين توافدوا على مدينة الجزائر نتيجة الاضطهاد والنفي الذي تعرضوا له[2] .

ج- البرانية: هي جماعات من الأهالي حديثي الإقامة في المدينة مقارنة بالحضر، يأتون إلى المدينة بحثا عن العمل[3] يعرفون بالبرانية لكونهم دخلاء على المدينة وينسبون إلى مواطنهم الأصلية [4].

ومن هنا نستنتج ان مصطلح البرانية بالعامية الجزائرية، والبرانيون ينتسبون إلى البر لكنهم جاؤوا من خارج أسوار المدينة، أطلق عليهم تسمية البرانية لتمييز بينهم وبين سكان المدينة، ويغيب هذا المصطلح في الوثائق والمصادر المحلية.

وضمت مدينة الجزائر الي جانب هذه الفئات، "فئة الدخلاء" وهم الأجانب عن البلاد وليس عن المدينة فقط، او هم الأجانب عن الإسلام ونجد في هذه الفئة العبيد السود، والعبيد المسيحيين، والمسيحيين الاحرار، واليهود[5]

1-حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص63.

2- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 -1830)، رسالة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر.2005-2006 ، ص55.

3-صالح عباد، المرجع السابق، ص 287.

4- ج.او هابنسترايت، رحلة العالم الألماني ج.او هابنسترايت الى الجزائر و تونس و طرابلس (1145هـ -1732م) تر و تع نصر الدين سعيدوني ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، تونس ، 2008 م، ص 33.

5- صالح عباد، المرجع السابق، ص360.

وقد كان لإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، وتوافد العثمانيين والاندلسيين، دور في ازدهار الجزائر وتعميرها. إلا أن هذا النمو قد عرف تراجعا، منذ منتصف القرن 11هـ \17م، وتعود الأسباب إلى تناقص عدد الوافدين، وكذا اشتداد وطأة الأوبئة، التي أودت بحياة عدد كبير من السكان.[1]

1-ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص87

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية

المبحث الأول: فئات مجتمع مدينة الجزائر العثمانية

1-الأقلية التركية

2-فئة الكراغلة

3-طبقة الحضر

4-فئة البرانية

5-أهل الذمة

أ-اليهود

ب-المسحيين

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمدينة الجزائر العثمانية

1-مظاهر الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية

أ-العادات والتقاليد

ب-الزواج والطلاق

ج-اللباس والطعام

2-مظاهر الحياة الاقتصادية بمدينة الجزائر العثمانية

أ-الحرف والصناعات

ب-الزراعة والتجارة

المبحث الأول: فئات مجتمع مدينة الجزائر العثمانية

قسم وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر سكان مدينة الجزائر إلى ثلاث فئات وهم، الأتراك والمور، والعرب، فالمور يشكلون أغلبية سكان المدن في الجزائر إذ هم عبارة عن خليط من السكان الإفريقيين الأصليين والعرب ومن المهاجرين من الأندلس. [1] أما المؤرخ الإسباني هايدو (de haedo) فقد قسم سكان مدينة الجزائر إلى ثلاث فئات[2]، وهم المور، والأتراك، والدخلاء[3]

أما عائشة غطاس فقسمت سكان مدينة الجزائر وصنفتهم تصنيفا هرميا بحسب أهميتهم وموقعهم في الهرم الاجتماعي إلى الأتراك، والكراغلة، والحضر، والدخلاء (الوافدون). [4] وقد قسم أرزقي شويتام مجتمع مدينة الجزائر إلى جماعات تتألف من المسلمين، الأهالي (الحضر) الذين ينحدرون من أصول عربية وامازيغية، والأندلسيين، والأتراك العثمانيين، والكراغلة ومن المسيحيين، الذين يتفرعون الي احرار، وأسرى، ومن اليهود. [5] ومن خلال هذه الآراء نلاحظ ان مجتمع المدينة يمتاز بالتنوع العرقي والديني، كما يمتاز أيضا بالترابط والانسجام.

1- الأقلية التركية: هي الفئة الحاكمة بالمدينة وتنقسم الي:

أ- الأتراك العثمانيون:

تشكل أغلبها من الجنود الأتراك "الإنكشارية" الذين كانوا يستقرون في حصون وثكنات مدينة الجزائر أو يتوزعون على حاميات المدن، أمّا خارج مدينة الجزائر فتتوزع العناصر التركية على

1 – وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816 –1824) تعريب وتقديم اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 107 إلى 109.

2 - De haedo: topograp et histoire d'Alger traduit de l'espagnol par berbruggei (A) et manner. Valladol ; d 1870 p 41.

3 – الدخلاء: هم الأجانب عن البلاد وليس عن المدينة، ط 1، للمزيد أنظر صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص 360.

4 –عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700 –1830) مقاربة اجتماعية اقتصادية أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، ج 1، جامعة الجزائر، 2000–2001، ص 4.

5 –أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 55.

الحاميات التي بلغ عددها خمس عشر حامية[1]، كان الاتراك في الجزائر طبقة من الخاصة تحتل المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي شديدة الارتباط ببعضها البعض وقد وفد أغلبتهم من آسيا الصغرى (الأناضول) وانضموا إلى صفوف اليولداش[2]، هذا مكنهم من الوصول إلى أعلى المراتب أي مرتبة الأغا، بل وتؤهلهم إلى أرفع المناصب المدنية يعيشون بمعزل عن الأهالي الذين ينظرون إليهم نظرة استعلاء وكان العامل الوحيد الذي يربطهم بالأهالي هو الدين الإسلامي والجهاد والعدو المسيحي المشترك[3]، يشكلون طائفة منعزلة عن المجتمع الجزائري متمسكة بلغتها التركية وبمذهبها الحنفي[4]، تخضع لنظام قضائي خاص ولها امتيازات خاصة فهم وحدهم يرتدون الثياب المطرزة بالذهب ويحملون السلاح، يعملون في الحياكة والتجارة وفي صناعة الأسلحة.[5] وهي الفئة المسيطرة في الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني في الجزائر في سنة 1830م ويحرص أفرادها على إبقاء المناصب الحكومية في أيديهم وعزل السكان الأصليين للبلاد عنهم حتى لا ينافسوهم في السلطة والنفوذ، وتميز الأتراك عن غيرهم من السكان باتباع تقاليد تركية والافتخار بأعمالهم العسكرية والاعتزاز بلغتهم الأصلية[6].

ب-الأعلاج: هم الأوروبيين بعد اعتناقهم للإسلام وأصبحوا يسمون بالأعلاج، وتعود أصولهم إلى مختلف بلدان أوروبا لا سيما المطلة على البحر المتوسط، وقد اتخذ هؤلاء الأعلاج الجزائر وطننا لهم ليحسنوا أوضاعهم المالية وتحقيق طموحاتهم [7].

---

1 – ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 92 –93.

2 – اليولداش: تتركب من الجنود الأتراك الذين استقدموا من تركيا وهي عبارة عن لفيف أجنبي حقيقي، للمزيد أنظر: عبد الله الشريط ومحمد الميلي الجزائر في مرآة التاريخ، المرجع السابق، ص 123.

3 –عمارة عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1662، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 212 –213.

4 – الحنفي: هو المذهب الذي اتبعه سلاطين الدولة العثمانية. لمزيد أنظر: خليل إيالجيك تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، تر: محمد الأرناؤوط، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ص 377.

5 – صالح عباد، المرجع السابق، ص 357.

6 – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 73 –74.

7 – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 60.

لقد تمتع الأعلاج بنفس الامتيازات التي تمتع بها الأتراك وترتب عن ذلك حضور قوي لهم في صفوف الإنكشارية[1]، إلا أن القرصنة كانت مجال نشاطهم المفضل ففي سنة 1580م ضمت طائفة الرياس بين أفرادها حسب ما ذكره هايدو اثنا وعشرين علجا[2]، شكل الأعلاج قوة ضاغطه ويتجلى ذلك بوضوح في عدد الحكام الذين تولو سدّة الحكم، ويبدو أن نفوذ الأعلاج لم ينحصر على مستوى السلطة المركزية فحسب بل تجاوزه، إن الأعلاج لهم أمل الوصول الي مناصب سامية أكثر من الكراغلة، لكن لم يفسح لهم مجال الوصول إلى الحكم وإلى المناصب السامية[3].

2-فئة الكراغلة:

الكراغلة هم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات، فهم أقرب إلى الأهالي من قرب الأتراك إليهم، يشكل هؤلاء الكراغلة طائفة فوق الطوائف الأخرى ولكن تحت طائفة الأتراك، سواء في مدينة الجزائر أو البلاد الجزائرية كلها ولا يقتصر وجود الكراغلة على المدن كما هو الحال بالنسبة للأتراك بل كانوا متواجدين بالأرياف كذلك [4]، فإذا تزوج الإنكشاري فإن أبناءه وأحفاده يصبحون كراغلة (من أمهات جزائريات) ولا يتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها آبائهم [5].

وكان أبناء هذه الفئة يطمحون بالميلاد واللغة والانتماء العائلي، إلى الصعود إلى المرتبة الأولى في المجتمع ولكن العثمانيين أصلا إذا أصح التعبير، اعتبروهم كراغلة غير أصليين، أو أبناء عبيد، حتى يحافظوا هم على مقاليد السلطة في أيديهم، وكانت ثورة الكراغلة الفاشلة في

1 – الإنكشارية: أي الجنود المتطوعين الذين ينخرطون في الجيش العثماني منذ نعومة أضفارهم، للمزيد انظر عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 56.

2 – أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1699 –1671) البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 147.

3 – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 17 –19.

4 – صالح عباد، المرجع السابق، ص 357 –358.

5 – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 3، الجزائر ص 54.

منتصف القرن الحادي عشر سببا في إبعادهم نهائيا عن مقاليد الحكم (اللهم إلا بعض مناصب البايات) [1].

عددهم بلغ في نهاية القرن الثامن عشر بمدينة الجزائر حوالي 6000 نسمة كما تزايد عددهم بشكل ملحوظ في مدينة تلمسان، لم يكن لهم الحق في الانتساب إلى الجيش أو الحصول على مناصب إدارية بحكم أنهم قد يتحالفون مع أبناء الجزائر الأصليين، وكان الكراغلة يمتلكون ثروات ويستثمرونها في المزارع ويترفعون عن خدمة الأرض أو القيام بأعمال يدوية [2].

3-طبقة الحضر:

وهي تضم البلدية، ونعني بهم العناصر الأولى التي ولدت في المدن وترعرعت فيها عبر المراحل التاريخية المتعاقبة [3]، كانوا طبقة غنية منحدرة من أهل البلاد، ومن مهاجري الأندلس، وكانوا سياسيا في المرتبة الثالثة بعد الأتراك والكراغلة [4]، وهي تضم العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصنائع والكتاب والإداريين، كما تشمل كل من استوطن المدن من أهل البادية وتمدن بعد أن كان باديا[(5)] ، وقد فرض عليهم الأتراك وضعية التبعية المطلقة. فليس لأحد منهم الحق في حمل السلاح كما أن أملاكهم معرضة للمصادرة في أقل خطأ يصدر منهم في حق الأتراك[6] ويخبرنا هايدو أن المصطلح المتداول وقتئذ هو مصطلح البلدية.[7] ومن اهم العناصر التي كانت تتشكل منها طبقة الحضر جماعة الاشراف والجالية الاندلسية :

1 – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 –1830) ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 155.

2 – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 74.

3 – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 55.

4 – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 65.

5 – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 155.

6 – ج أو هابسترايت، المصدر السابق، ص 32.

7 - F. de haedo, op :cit, P 491.

أ- طبقة الأشراف:

تتميز عن باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت حسب التقاليد المتعارف عليها، وقد اشتهر أغلب أفرادها بالورع والتقوى وهذا ما أكسبهم احتراما وتقديرا لدى الحكام وباقي السكان، وهي قليلة العدد ولهذا قد اندمج أغلب أفراد هذه الجماعة في طبقة الحضر. [1] والأشراف هم من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم [2] وهم من الأثرياء فقد وجد في كل مدينة نقيب للأشراف بمثابة الحاكم الثاني للمدينة ويختار من الأسر الشريفة [3].

ب- الأندلسيون:

بدأ النزوح الأندلسي الجماعي نحو أقطار المغرب العربي على رأسها الجزائر إثر سقوط حواضر الأندلس الكبرى، وكان أشدها أثرا في نفوس المسلمين وقوع مدينة إشبيليا في يد الإسبان الذي كان بداية للهجرات الجماعية وقد فضلت الغالبية منهم الهجرة إلى أقاليم المغرب العربي ومنها الجزائر[4]، ويطلق عليهم اسم الموريسكيون، وهم الذين وفدوا إلى الجزائر في عهد خير الدين وخلفاؤه. وبعد استقرارهم أسهموا في دور فعال في تطوير الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والعمرانية، من خلال توسيع وبناء المدن وإنشاء مدن جديدة[5]. وقد حرّم على هؤلاء الأندلسيين مثلهم مثل الجزائريين الاشتراك في الشؤون العامة بأجمعها، وأعفوا من الخدمة العسكرية[6]. فقد ساهموا في الازدهار الاقتصادي وذلك عن طريق توظيف رؤوس أموالهم ومؤهلاتهم في مختلف الصنائع والحرف والتجارة، وساهموا في تنشيط الجهاد البحري وتطوير

1 – ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 99.

2 – ج أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص 47.

3 –حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 125.

4 – نعيمة رزوق، الشبكة المائية بالقصبة العليا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، قصر الداي أنموذجا، إشراف زكية راجعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر 2، 2010–2011، ص 39.

5 – مؤيد محمود المشهداني، وسلوان رشيد، أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي (1518 –1830) مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، ع 16، جامعة تكريت العراق، 2013، ص 426.

6 – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 75.

الزراعة، كما كان لهم الدور الإيجابي في النمو السكاني والتطور العمراني لمدينة الجزائر، وقد ارتفع عددهم بالجزائر بعد أن قامت إسبانيا بطردهم بصفة جماعية سنة 1610 ربما أنهم لم يكن بإمكانهم الالتحاق بالجيش والوظائف العليا فقد توجه معظمهم إلى التجارة والصناعة، بفضل الأموال التي جلبوها معهم من الأندلس.

وقد كان أفراد هذه الجماعة ينقسمون إلى مجموعتين هما:

المدخلون:

هذا الاسم أطلق على الأندلسيين القادمين من مملكة غرناطة، وما جاورها (إقليم الأندلس بجنوب إسبانيا) وقد شكل منهم خير الدين باشا فرقة مسلحة بقيت قائمة الي أواخر القرن السادس عشر.

الثغريون:

هم الموريسكيون الذين قدموا من قطلونية وممالك بلنسية وأرغونة وقشتالة.

وكان لهؤلاء الأندلسيين إسهام خص في الازدهار الاقتصادي الذي عرفته الجزائر[1].

4-فئة البرانية:

هي فئة سكانية جديدة في المدن، قادمة من المناطق الريفية والصحراوية، والتي اصطلحت المصادر على تسميتها بالبرانية، ويعود أصل فئة البرانية إلى قبائل بني عباس، وجيجل، وبسكرة، وبني ميزاب، والأغواط، اللذين كانوا يتوافدون على المدن الجزائرية قصد العمل [2].

1 - أمين محرز، المرجع السابق، ص 151 -152.

2 - أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 56.

أما بالنسبة للوافدين من المناطق العربية فقد عرّفهم أرزقي شويتام على أنهم المجموعة الثانية من فئة البرانية والتي ظهرت في المدينة [1]، كما أشارت إليها الدكتورة عائشة غطاس في قولها: "عرّفت مدينة الجزائر ظاهرة وفود سكان المناطق الداخلية اليها من الجبال والارياف علي غرار المدن العربية الأخرى كبغداد، وتونس..." [2].

ولقد اختصت كل جماعة من جماعات البرانية في المدينة بالقيام بأعمال معينة، ولها انتماءات معينة، وكان وضع هؤلاء الوافدين في مجتمع المدينة متباين، فقد اعتبرت العناصر التي قدمت من المناطق الجبلية والصحراوية برانية، فإن الوافدين من المدن لم يعتبروا كذلك [3].

وفي دراستنا هذه تطرقنا إلى الوافدين من البر، الجيجلين، القبائل، الميزابيين...، والوافدين من المناطق العربية، جزيرة جرابة، وبلاد السودان وسوف نتطرق إلى دراسة وتعريف كل جماعة على حدا في الفصل الثاني الخاص بالجماعات المشكلة لفئة البرانية بمدينة الجزائر العثمانية

5-أهل الذمة:

أ-اليهود:

سكن اليهود مدينة الجزائر قبل التواجد العثماني وقيل أن أول دفع منهم وصلت إلى الجزائر كانت عام 1391 عندما نزلت 45 ألف عائلة يهودية قادمة من إسبانيا. وفي مطلع العهد التركي، شجع خير الدين هجرة يهود أوروبا إلى مدينة الجزائر، ولم يطلب منهم إلا أن يمتازوا عن السكان الاصلين بلبس العمائم السوداء [4].

1 -ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص 57.

2 - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 19.

3 -هشام بوبكر والأستاذ عياشي بلقاسم، دراسة سوسيو- تاريخية للجماعات السكانية الحضارية المكونة للمجتمع الجزائري، جوانب من الحياة الديمغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري في أواخر الفترة العثمانية، جامعة الجلفة، ع 7، مارس 2017، ص 293 -294.

4 - عبد القادر حلمي، المرجع السابق، ص 259.

إن جماعة اليهود كانت من بين الجماعات النشيطة التي ارتفع شأنها في مدينة الجزائر لأن اليهود كانوا يتعاملون مع الداي وقادة الجيش (الرياس) [1]، يقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها رجال الجيش، كما اشتهر اليهود بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية [2]. وقد بلغ عددهم حوالي السبعة آلاف نسمة 1789 وتقريبا حوالي العشرة آلاف نسمة من مطلع القرن التاسع عشر [3].

كان اليهود يشكلون في مجتمع مدينة الجزائر أقلية عددية وانقسمت جماعة اليهود تبعا لاختلاف أصولها إلى فئتين رئيسيتين هما:

-اليهود الأهالي: المحليين وهم يهود الجزائر الأهليين وما انضاف إليهم خلال القرن السادس عشر من يهود تونس وفاس وتلمسان كانوا يمارسون مهنا وتجارة بسيطة [4].

-اليهود الأوروبيون: وهم الوافدون من أوروبا وكان أبرز ممثلو هذه الفئة اليهود الإسبان والبرتغاليين وأطلق عليهم يهود الميغوراشيم ومن القرانة أيضا، أما عن النشاطات التي مارسها اليهود فهي التجارة بجميع أنواعها وسك النقود وتبييضها ومارسوا نشاطات حرفية: كالخياطة والزجاجة [5].

وقد استوطنوا بمدن ساحلية مثل بجاية جيجل وعنابة ومنهم من فضل اللجوء إلى مناطق داخلية مثل قسنطينة وتلمسان بينما لجأ آخرون إلى الصحراء، فسكنوا الواحات مثل تقرت وتوات ووادي ميزاب.

1 – الرياس: التي هي عبارة عن مجموعة من أبناء البحر الأبيض المتوسط الذين اختاروا البحر ميدانا لحياتهم ... للمزيد أنظر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 56.

2 –المرجع، نفسه، ص 75.

3 – عبد القادر حلمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص 260.

4 – أمين محرز، المرجع السابق، ص 158 –159.

5 – المرجع، نفسه، ص 160.

واستطاعوا أن يحتلوا مكانة اجتماعية مرموقة [1]، وحسب ما ذكره أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، عن حادثة مصرع عدد كبير من اليهود على يد الأتراك حيث قتلوا حوالي المائتين وقد قام الأهالي بنهب أموالهم، فلما رأى الأتراك ذلك قالوا نحن أردنا قتل اليهود للاستراحة منهم وهؤلاء مرادهم نهب الأموال، واستغنى الكثير من الناس وكثرت بذلك أموال المسلمين تم أخذ الترك وغيرهم يبيعون أثاث اليهود بأبخس الأثمان وجمعوا فرائس اليهود وأخذوا معهم الحطب وأحرقوها [2].

مدينة الجزائر كانت مأهولة بعدد كبير من اليهود ويسدد كل واحد منهم ضريبة تقدر بريالين في الشهر، هذا ما يدرّ على الخزينة مقدرا معتبرا من المال. [3] وقد بلغ عددهم قبل الاستعمار حوالي نحو مائتي ألف نسمة ولقد كانوا يعاملون معاملة أهل الذمة، ويعتبرهم المسلمون جيرانا لهم يرعون عهدهم ويحققون لهم حرية العمل وحرية المعتقد، بل كانوا أحيانا ينالون المناصب الرفيعة في الإدارة لكن كانوا يعتبرون أنفسهم جالية مستقلة، فلا يشاركون في الدفاع عن البلاد ولا يراعون مصلحة الوطن في معاملاتهم التجارية والاقتصادية [4].

ب-المسيحيين:

لقد كان الأسرى (الأرقاء) والأحرار يشكلون الأغلبية من المسيحيين، وكان الوجود المعتبر لهم أكثر ما يثير الانتباه بمدينة الجزائر، حتى أواخر القرن السابع عشر حيث تراوحت نسبتهم ما

1 – كمال بن صحراوي، الدور الديبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، مذكرة تخرج ماجستير، تخصص تاريخ حديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2007-2008، ص 33.

2 – أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1974، ص 87 -88.

3 – ج أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص 33.

4 – أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 41 -42.

بين 10- 20 % من مجموع السكان ولقد كانوا خليطا من مختلف الأمم الأوروبية وانقسموا بحسب وضعيتهم إلى مجموعتين:[1].

-الأسرى (الأرقاء):

أغلبهم من الإسبان والبرتغاليين والإيطاليين والألمان، وهم عادة ما يحضون باحترام الأتراك ويكونون في حماية إحدى الدول الأوروبية التي تكون في حالة سلم مع الحكومة. [2] كانوا مسخرين للخدمة في قصور الدايات والحانات أو السجون أو التجديف في السفن، وفي رعاية البساتين وكانوا يمثلون موردا اقتصاديا هاما عند افتدائهم من طرف دولهم.

وبالنسبة لأواخر العهد العثماني فقد حدّد العدد في 1642 أسير وهم الأرقاء الذين فكهم اللورد إكسموث بعد قذف مدينة الجزائر سنة 1816م [3].

-الأحرار:

كان عددهم قليلا في مدينة الجزائر، أغلبهم كانوا من التجار اللذين يقيمون في المدينة إلى أن ينجزوا أشغالهم فيعودون إلى بلدانهم، هذا إضافة إلى القناصل وأعوانهم [4] القناصل كان لهم أيضا عمال جزائريون كتراجمة مرافقين أو مقيمين معهم.

وقد سجل هؤلاء الأوروبيون حياتهم بأنفسهم، في الجزائر في المذكرات والكتب التي نشروها بعد تحريرهم، وفيهم من لعب دورًا بارزا في الحياة اليومية للسكان وأحيانا في المغامرات السياسية [5].

1 – أمين محرز، المرجع السابق، ص 160 –161.

2 – ج أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص 34.

3 – حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدي للنشر والتوزيع، الجزائر،2008، ص173–174

4 – صالح عباد، المرجع السابق، ص 631.

5 – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 150 –151.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمدينة الجزائر العثمانية:

1-مظاهر الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية:

أ-العادات والتقاليد:

أغلب العادات التي يمارسها الجزائريون تستند في أساسها إلى قوانين وليس فيها ما يفاجئ الأوروبي، كغياب النساء عن الحياة العامة واحتشامهن الشديد فلا يسرن في الأزقة دون حجاب والجزائريون من أتباع الرسول عليه الصلاة والسلام الغيورين [1].

والإسلام هو الدين الوحيد الذي يدين به السكان ولا يوجد في البلد دين آخر ما عدا اليهودية المسموح بممارستها لليهود، والمسيحية للأسرى الأوروبيين، واللغة المستعملة للحديث هي اللغة العربية، والدارجة، والتركية، واللغة الفرنكية (langefrance) التي هي خليط من الإسبانية والتركية وكذلك بعض الكلمات البرتغالية التي هي واسطة اتصال عادة بين الأجانب والأهالي في ميدان المعاملات التجارية [2]. اما بخصوص الأعياد والمناسبات، فقد تميز مجتمع مدينة الجزائر بالاحتفال بمناسبتين هم:

-صيام رمضان وإحياء ليلة القدر:

قال تعالى: ((شهر رمضان الذي أنزل فيه القران ....)) [3].

ويذكر (ج او هابنسترايت) لقد صادف أن وصلت إلى الجزائر في الفترة التي تسبق الصيام ولاحظت أن المسلمين يمتنعون عن الأكل والشرب طيلة شهر رمضان وحتى ظهور قمر الشهر التالي.[4] ومن عادات شهر رمضان أيضا إحياء ليلة القدر لقوله تبارك وتعالى: ((إنا أنزلناه في

1 – ج أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص 47.

2 – عمار عمورة، المرجع السابق، ص 212.

3 – سورة البقرة، الآية 185.

4 – ج أو هابنسترايت، المصدر السابق، ص 48.

ليلة القدر (1) وما أدراك ما ليلة القدر (2))). [1] وختم أيضا صحيح البخاري في المساجد وإضاءة الشموع فيها وفي غيرها، وأهم ظاهرة اجتماعية في هذا الشهر أن المدينة تسهر خلافا لسائر الشهور، فقد جرت العادة أن لا يخرج أحد من داره من سقوط الظلام إلى شروق الشمس، وكانت المدينة تغلق أبوابها فلا ترى أحد يمشي في الشارع ليلا أما في رمضان فالجميع يخرجون ويسهرون.[2] وقد ذكر ابن حمادوش عقب ختم صحيح البخاري تقرأ الصلاة المعهودة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي: "الله صلي أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصبحه وسلم، عدد معلوماتك ومداد كلماتك كما ذكرك وذكره الداعون، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون، ورش الخدم ماء الورد بعدها تأتي ليلة القدر وعادة متولي الجامع الكبير أن يفرغ قنطار أو أكثر من الشمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضر، ويأتون بهم إلى دار المفتي فإذا صلى العصر أخرج ذلك المؤذنون أو غيرهم ويطفو بهم البلاد ويرجعون عن طريق آخر ويرفعون أصواتهم بالصلاة والسلام على النبي، ويحيون الليل كله إلى الفجر فإذا قرب الفجر أوتروا وقرأوا ما تيسر من الفواتح ثم يرشون ماء الورد وهذه هي عادة الجزائر دائما فيذهب الناس إلى خارج باب الوادِ، فيحضرون ختم البخاري أيضا على هذه الصفة ويتهيئون إلى العيد[3].

-الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى:

كانت الأعياد الجزائرية تدعى بيرمات، من الكلمة التركية الخاصة بالعطل الدينية، وبالطبيعة فإن الأساسية منها مرتبطة بالإجراءات الاجتماعية الدينية للإسلام [4].

1 – سورة القدر، الآية 1–2.

2 – أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 160.

3 – عبد الرزاق ابن حمادوش، رحلة ابن حمادوش الجزائري تج وتح وتق: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 125 –126.

4 –وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر تر وتع عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 120.

ومع نهاية شهر رمضان وعند رؤية هلال العيد ينتقل الخبر على جناح السرعة إلى الداي ليأمر بإطلاق المدافع إعلانا بانتهاء شهر رمضان، وحلول العيد الذي يعرف لدى الأتراك بيرم – وقد جرت العادة في صبيحة اليوم الأول من عيد الفطر أن يذهب الناس إلى إلقاء السلام وتقديم التهنئة إلى الداي. فوجدناه في الزي الرسمي، وأعضاء الديوان يحيطون به، وبعد الصلاة تتم الاستعدادات لمبارزة رسمية اعتاد الأتراك القيام بها بين بعضهم البعض.[1] وقد ذكر ابن حمادوش في رحلة لسان المقال[2] المعروفة إيجازا برحلة ابن حمادوش، أنه في رحلته صادف يوم عيد الفطر قائلا عن صلاة العيد ... فنزل الإمام وصلى بنا ثم صعد الامام المنبر فخطب خطبته مدح فيها السلطان وأكثر فيها من التكبير، بدأ بسبع تكبيرات وبعد كل خمس فواصل يكبر ثلاثا حتى نزل من المنبر فقرأ الفاتحة وانصرف الناس[3]، وبعد الصلاة يتبارى المتصارعون واحدًا تلو الآخر وعندما لا تحسم المباراة تؤجل إلى آخر أيام العيد، وتكون مصحوبة كما في اليوم الأول بأنغام موسيقى الإنكشارية ويتسلى الشعب أيام العيد بكل أنواع الألعاب التي ليس فيها ما يثير الانتباه[4].

وكان أكبر الأعياد هو قربان بيرامي ومعناه الحرفيين، هو عيد المسلم الكبير للتضحية وهو عيد الأضحى أو العيد الكبير لدى عالم المسلمين الناطقين بالعربي. ويحتفى فيه بذكرى التضحية المقدسة من قبل إبراهيم بكبش بدل ابنه النبي اسماعيل، والأعياد الأخرى هي سكوب يرم أي عيد الفطر وذلك بمناسبة نهاية رمضان شهر الصيام، ثم يقود ذهاب الوجهاء وسكان المدينة

1 – ج او هابنسترايت، المصدر السابق، ص 48.

2 – لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال المعروفة إيجازا برحلة ابن حمادوش الجزائري وهو من الأشراف ينتمي لعائلة من التجار والحرفيين. أنظر: حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 257.

3 – عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 96.

4 –ج او هابنسترايت، المصدر السابق، ص 49.

إلى جامع الحواتين حيث يقع ذبح التضحيات وأثناء ذلك تكون طلقات البنادق على أشدها والفرقة العسكرية للموسيقى تعزف الموسيقى الحربية [1].

وهناك ألعاب تجرى يوم عيد الأضحى على الخصوص ومن ذلك الألعاب البهلوانية التي تشبه المصارعة، أما في العاصمة فكان يحضرها يوم عيد الأضحى الباشا وكبار رجال الدولة في المكان المعد لها وهو خارج باب الواد[2]، وكانت هي الرياضة المفضلة عندهم وهناك لعبة تجرى في هذه المناسبة أيضا وتسمى العصى وهي لعبة يشترك فيها الباشا أيضا فقد كان الفرسان يسيرون الواحد تلو الآخر ويرمون عصيهم التي تشبه الرماح على بعضهم البعض والفائز هو الذي يصيب صاحبه، وكانت هذه المناسبة رسمية شعبية فالعامة كانوا يكتفون بالتفرج أما الخاصة يقضون اليوم في الأكل والشرب واحتساء القهوة [3].

واقتضت بروتوكولات نظام الدّاي أن توجه الدعوة إلى قناصل الدول الصديقة والمستقلة، وكذا رئيس الطائفة اليهودية بالجزائر، للمشاركة في الاحتفالات في وسط الجماهير من أجل تقديم تحياتهم وتهانيهم إلى الداي بمصافحة يده والانحناء أمامه [4].

ب-الزواج والطلاق:

1- الزواج:

وهناك ظاهرة كانت شائعة في خصوص العرف بمدينة الجزائر وتتمثل في التوسط، ويتم عادة عن طريق امرأة مسنة صديقة لعائلتي زوج وزوجة المستقبل نظرا للسرية العامة المتعلقة بالأنثى

1 -وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 120 -121.

2 - باب الوادِ: سميت بذلك نسبة إلى الوادي الذي يمر بجانبها وتفتح نحو الشمال أو نحو الطريق التي تمرّ بجل بوزريعة ... للمزيد أنظر نعيمة رزوق: الشبكة المائية بالقصبة العليا بمدينة الجزائر المرجع السابق، ص 44.

3 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، المرجع السابق، ص 160 -161.

4 - بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 142.

فإن المتوسطات كنّ يقمن بعمل ذي قيمة. وربما يذهبن من بيت إلى بيت في مهمات للعائلات التي لهن أولاد في سن الزواج [1].

وتتم خطبة الفتاة على يد الخاطبة نفسها، فيجتمع الوالدان ويتفقان على الصداق[2] الذي يجب أن يدفعه الشاب للفتاة، فإذا تم ذلك ذهب إلى القاضي الذي يستلم بدوره ما يستحقه من المال فيعدُ هذا عقد الزواج الشكلي ويحدد يوم العرس وعقب ذلك الوالدان يقرآن معه الفاتحة ليتم الزواج على بركة الله[3] وذكر وليام شالر أنه لا يوجد سوى عدد صغير من الجزائريين الذين يستفيدون من ترخيص الإسلام لهم بالتزويج بعدد من النساء، فإن القاعدة العامة أن الرجل يكتفي بامرأة واحدة، ويحتوي عقد الزواج على شروط على مستوى من المساواة مع الرجل الذي يتزوجها، أو على الأقل تحميها من معاملة تعسفية[4].

وكانت حفلات الزواج الجزائرية تختلف حسب الظروف المالية للعائلات وحسب المجموعة الاجتماعية المعنية، يتجول الزوج بضعة أيام قبل الحفل في نواحي المدينة على أصوات الطبول والمزمار وفي يوم الزواج يقوم بجولة أخرى مرتديا جلبابا أحمر بجانبه سيف رفيع، وخلال الثلاث أيام التي يجرى فيها الاحتفال يؤخذ العريس إلى الحمام حتي اليوم الذي يتم فيه الزواج، وينصرف بعدها ليلتحق بالزوجة في بيتها وهنا يعلنان أنهما زوجان لبعضهما، وكما هو الحال في زوجات الجزائر، فإن الزوجة عندئذ تخلع خمارها ويراها زوجها غير مقنعة لأول مرة، وعند باب دار زوجها تؤخذ بعناية كي لا تلتمس العرى الذي يعتبر فألا سيئا وهكذا تكون استقرت في البيت الجديد[5].

1 – وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 116 –117.

2 – الصداق: يتكون الصداق من مبلغ نقدي المعروف بالدينار الخمسيني ما بين أربعة دنانير ومائتي ألف دينار واشتمل أيضا على مكونات أخرى. للمزيد أنظر: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 223.

3 – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 223.

4 –وليام شالر، مصدر سابق، ص 86 –87.

5 –وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 117 –118.

2-الطلاق:

إن الطلاق من احد اوجهه هو انهاء العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة، ويحدث باعتباره حلا لمشكل يعترض حياتهما ويمنع استمرار العشرة بينهما، ولكن في وجه آخر هو فعل يقع من الرجل على المرأة وتنتج عنه آثارا اجتماعية ونفسية سلبية يكون في الغالب انعكاسها عليها أكثر مما يكون عليه ويلحقها هي الضرر منها اكثر مما يلحقه.[1]

ظاهرة الطلاق في المجتمع الجزائري العثماني اخترقت جميع المستويات الاجتماعية والحضرية ومست جميع الفئات فيما فيها عائلات العلم والدين المتكافئة اجتماعيا [2]

-أسباب الطلاق:

وقد تعددت أسباب الطلاق خلال العهد العثماني فهي: المعاملة السيئة من قبل الزوج ونقصد بذلك استخدام العنف ضد الزوجة مما يؤدي بهذه الأخيرة الي طلب الطلاق، الغياب الطويل الذي يقوم به بعض الأزواج ويؤدي بهم في بعض الحالات الي الانقطاع عن اسرهم، تقول عائشة غطاس :" أن عقود الطلاق تخبرنا عن الطرف الذي طلب الطلاق وعن أسبابه وشروطه، إذ تفيدنا عقود الطلاق أن سيدة حصلت على حق الطلاق وفي غياب زوجها الذي سافر إلى "بر الترك" منذ سنوات عديدة ولم يعد"[3]. اما السبب الثالث وهو مازال قائما الي اليوم يتمثل في الحلف او القسم باستخدام لفظ الحرام من جانب الزوج في بعض المواقف من غير زوجته كأن يقول " تحرم عليا زوجتي ان فعلت كذا وكذا"، او في مواقف اخري مع زوجته كأن

1-خليفة حماش، الاسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، اشراف فاطمة الزهراء قشي، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2006م، ص 2011

2-سهر ماهود محمد، الموظفون العثمانيون في الجزائر، دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، كلية الشريعة للبنات، جامعة بغداد،2015م، ص 408

3- عائشة غطاس، سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمجتمع الجزائر، مجلة إنسانيات، ع 3، 1998، ص 77

يقول " تحرمين علي ان فعلت كذا وكذا " وان فعل الزوج في حالة القسم الأول ما نفي فعله او فعلته الزوجة في حالة القسم الثاني ما حذرها من فعله فان زوجته تعتبر طالقة منه وما يميز هذا النوع من الطلاق انه طلاق لا ارادي يحدث بين اكثر الأحيان في لحظات الغضب والسهو، فاذا كانت الأسباب التي ذكرناها أسباب اجتماعية فان هناك أسباب شخصية مثل العجز الجنسي لدي الزوج والذي يعد عاملا مانعا لحدوث الانجاب الذي يقوم عليه تشكيل الاسرة، وحينما تكتشف الزوجة ذلك العيب لديه، فيدفعها ذلك الي طلب انهاء علاقة الزوجية معه وهو مبرر شرعي يقبله القاضي. [1]

-حقوق الزوجة المطلقة والآثار الاجتماعية للطلاق:

يقصد بحقوق المطلقة هنا الالتزامات المالية التي كان الزوج المطلق اداها لزوجته المطلقة وهي أربعة أولها ما كان يسمي في بعض عقود الطلاق توابع العصمة، وبعضها الأخر لوازم الزوجية واذا كان البعض من تلك العقود قد اقتصر على تلك التوابع على ذكر نفقة العدة، فان البعض الآخر أضاف اليها كراء المسكن، وهناك بعض العقود تذكر نفقة الحمل اذا كانت الزوجة المطلقة حاملا، وكان ثاني الالتزامات التي كان على المطلق الوفاء بها اتجاه مطلقته يتمثل في دفع باقي صداقها عليه، وكان الالتزام الثالث الذي يتحمله الزوج نتيجة الطلاق يتمثل في نفقة الأولاد والذي ينتقلون معها الي دار أهلها ...الخ [2]

ان الآثار الاجتماعية المترتبة عن الطلاق هي في معظمها آثار سلبية، وكان ذلك في الماضي كما هو في الحاضر تنعكس تلك الآثار علي الاسرة وعلى المجتمع أيضا وأول جانب تبرز فيه تلك الآثار هو الأولاد اذ كلما كان عددهم كبيرا كلما كانت الآثار الناتجة عن طلاق والدتهم كثيرا أيضا عليها وعلي اسرتها وقد وجد من الزوجات من طلقن عن ستة أولاد، ومن طلقن عن أربعة أولاد، وكان الطلاق يؤدي الي تشتت الاسرة بابتعاد الأولاد عن والديهم الذين يكررون

1- خليفة حماش، المرجع السابق، ص 205-206-2071

2- المرجع انفسه، ص 211-212-213

الزواج بعد الطلاق وكذا اذا ذهب الأولاد مع أمهم فانهم يعيشون بعد ذلك مع رجل غريب عنهم واذا بقوا مع ابيهم فانهم يجدون انفسهم مع امرأة غريبة عنهم وهي زوجة ابيهم ، وفي كلتا الحالتين فانهم يصيرون ربائب، وكذلك النزاعات العائلية عندما تكون معاملات مالية بين الزوج واسرة زوجته بعد الطلاق ... [1]

ج-اللباس والطعام:

1- اللباس ويشمل لباس الرجل والمرأة:

-لباس الرجل:

لقد لبس الجزائريون من غير الأتراك وباستثناء اليهود لباسا بسيطا، قميص من الكتان وسراويل في طول الركبة مطبقة، وفي الشتا يلبسون الغليلة وهي لباس طويل حتى الركبة، تأتي بعدها الدرة وهي جبة طويلة جدا من القماش الرفيع ويكمل هذه المجموعة البرنوس، وقد اتبع التجار أناقة أكثر واشتهرت مجموعتهم بلبس الأريحيات المزركشة بكعب حديدي مرتفع وكبوس أحمر عريض تحيط به قطعة من القطن الرفيع في هيئة الشاش [2].

أما وليام شالر فقال: "أن لباس الجزائريين يتكون من عدّة قطع بعضها بأكمام والبعض الآخر بدون أكمام مفتوح في الصدر ومزين بأزرار وزخارف، وبعد ذلك تأتي سراويل فضفاضة ينزل من ربلة الساق وكثيرا ما يلبس الرجل حزاما يلفه عدّة مرات حول وسطه ويعلق عليه مسدسا ولباس الرأس هو العمامة والرجلين البلغة" [3].

1- خليفة حماش، المرجع نفسه، ص 214-215

2 - وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 104 -105

3 - وليام شالر، المصدر السابق، ص 83.

أما الحجاج يلبسون الملابس الخضراء وهو اللباس الذي يميز الأشراف [1] الذين يدعون أنهم من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم [2].

وملابس الأتراك الكورغليين عادة مزينة بالقصب وبحواشي الذهب أو الفضة أو الحرير، طبقا لغرور الشخص وثرواته وشكل العمامة وثناياها ونوع المادة التي صنعت منه هو المقياس الذي يحكم عليه الناس بقيمة الرجل الذي يلبسها. [3] أضاف الحسن الوزان بأن لباس الملك جميل لائق [4].

-لباس المرأة

إن نساء المدن قد اتبعت أناقة أكثر دقة، وهذا ربما يعود إلى انعزال حياتهن وكن قد تأثرن بشدة بطراز القسطنطينية الذي جلب إلى الجزائر بواسطة المبعوثين العائدين من مهماتهم المكلفين بها لدى البلاط العثماني، وكانت نساء الأتراك المتزوجين يلبسن (الفارملة) وهي اللباس ذو الحزام والمفتوح عند الصدر ومع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة، ولما يخرجن للحياة العامة فإنهن يضعن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات طوله يصل إلى الركبة ويتحزمن بشاش مزركش عريض وفوق الكل يأتي الحايك الأبيض ويتحجبن حتى عيونهن بقطعة قماش شفافة بيضاء [5].

يذكر شالر "ولباس النساء العربية بقدر ما أمكنني ملاحظته يتكون من قميص صغير يصنع عند نساء الطبقة الغنية من أرفع المواد وأفخرها ومن سراويل ينزل حتى العقب وثوب من الحرير أو مادة أخرى ويكون غنيا بالتطريز بالدونتال ويغلف بشريط من الوراء، وأخير تلبس

1 – الأشراف: تتميز عن باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت حسب التقاليد المتعارف عليها. أنظر: ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 99.

2 – ج أو هابنسترايت: المصدر السابق، ص 47.

3 – وليام شالر: المصدر السابق، ص 83.

4 – الحسن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج 2، المصدر السابق، ص 22.

5 –وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 106 –107.

المرأة الجزائرية حذاء، ولكن بدون جوارب، والفتاة الغير متزوجة تعرف حالتها عندما تخرج من بيتها بسرويلها المتعددة الألوان وهو لباس يبدو أن أصله يرجع إلى أقدم عصور التاريخ" [1].

لقد كان الشعر هو ظاهرة الجمال الأساسية، فيقدر جماله أكثر لما يطول حتى القدمين لقد كانت النساء الجزائريات شديدات الرغبة في الروائح والأطرزة المزركشة والتركيبات العطرية والحواجب كان يتم تدميسها بشدة في الكحل. [2] في حين أن نهايات الأظافر والأكفاف والأصابع وبواطن الأقدام كان يتم تخضيبها بالحناء، وكانت الحواجب تقوس على شكل الهلال وتحاط العيون أحيانا بصبغ أسود (الكحل) [3].

2- الطعام:

عرف مجتمع المدن وخاصة سكان الحواضر الكبرى منه كيف يمزجون التقاليد المحلية بالطرق الأندلسية، والأساليب التركية، وهذا ما يؤكده تنوع المأكولات التي اشتملت على مختلف الطواجين المحضرة بالجبن والتفاح والسفرجل والبذنجان وكذلك الكثير من الأكلات المميزة كالبسطيلة والشطيطحة و التشكشوكة و البكبوكة والأطعمة الخاصة منها: الشربة، المرق، الحريرة التي تعتمد على اللحم والعجائن مثل أطباق الكباب، البوراك، المشوي، الدولمة، المحاجب، المسفوف الذي يقدم مع المشروبات المعروفة بالشاربات [4].

وقد خصّ بالذكر عمار عمورة عن غذاء سكان المدينة فقال غذائهم يتكون من الخبز والدّجاج واللّحم والسمك والخضراوات والفواكه والحليب والزبدة وزيت الزيتون والكسكس[5] ، ويعتبر هذا الأخير أهم وجبة غذائية للسكان يأكل في قصعة مصنوعة من الخشب ويرفق بالمرق

1 –وليام شالر، المصدر السابق، ص 85 –86.

2 – وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 107 –108.

3 – المرجع نفسه، ص 108 –109.

4 – ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن السادس عشر من القرن التاسع عشر ميلادي، حوليات الأدب والعلوم، جامعة الكويت، 2010، ص 87.

5 – الكسكس: يفتل حبات صغيرة عادة في قصعة مصنوعة من الخشب. أنظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص 87.

والخضراوات واللحم وأفضل مشروباتهم هي القهوة[1]، هذا حين كان سكان الريف محافظين على المأكولات التقليدية فأغلب وجباتهم تقوم على الحليب والزبدة والسمن والجبن والزيتون والتين والتمر والكسكس والغرائف والشخشوخة والبغرير والمطلوع والأبراج التي كان تختلف عمّا كان في المدن.[2]

2-مظاهر الحياة الاقتصادية بمدينة الجزائر العثمانية:

أ-الحرف والصناعات:

عرفت البلاد الجزائرية في العهد العثمانية نشاطا صناعيا شمل أغلب المهن التقليدية، والحرف اليدوية، التي كانت معروفة في الأقطار الإسلامية والبلاد الأوروبية، وهذا ما يناقض الكتابات الفرنسية القائلة، بأنّ الصناعة في الجزائر أثناء العهد العثماني كانت تقتصر على بعض الصناعات التي وصفت بأنها بدائية في طريقة صنعها، وبسيطة في نوعيتها تقليدية في أساسها. [3]

يجتمع أصحاب الحرفة الواحدة في المدن، في سوق واحدة أو شارع واحد يشرف عليه مسؤول يسمى الأمين، ويزاول مجموع الأمناء نشاطهم تحت سلطة شيخ البلد، ومن بين الحرف نجد النجارون وكانوا يستعملون الأخشاب الواردة من الأوراس وبلاد القبائل والحدادون والصفارون أو صناع النحاس، الخياطة أو الخياطون الخراطون الذي يخرطون الخشب، البناؤون وهم أغلبهم من بلاد القبائل الكواشة أو الخبازون وهم عمال من بلاد القبائل كذلك، الطباخون وهم عادة من بني ميزاب، القهواجية، الصوابنية أو صناع الصابون الدّلالون أو الباعة المتجولون الذي يبيعون الثياب سواء كانت جديدة أو قديمة[4].

[1] – عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص 223.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص 88.

[3] – ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 61.

[4] – صالح عباد، المرجع السابق، ص 337 –338 –339.

ومن الحرف أيضا نجد حسب عائشة غطاس تسعا وتسعين حرفة منها: البابوجية، البراملية، البلاغجية، الحرارين، الجواجية، الحلواجية، السمانين، الحواتين، السراجين، السكاكرية، اللّحامين، اللّبانين، الطرازين، النجارين، الشماعين، الدباغين، الصباغين، العساسين، الغرابلية، ومن التقاليد الراسخة لدى التنظيمات الحرفية، وراثة الصناعة في الأسرة الواحدة على امتداد جبلين على الأقل وقد كانت الأسر شديدة الحرس على أن تظل أسرار الصنعة وتقنياتها محصورة في نطاقها، وهو ما يترجمه المثل الشعبي العامي: وشكون عدوك؟ صاحب حرفتك [1]

أما بالنسبة للصناعات نجد:

- صناعة السفن:

لقد أولى معظم الحكام العثمانيون اهتماما بالغا بصناعة السفن الحربية منذ العهد الأول إذ يعود إنشاء الترسانة أو دار الصناعة إلى ما قبل عام 1535م، وكانت دار صناعة السفن في الجزائر تتلقى كميات مهمة من الخشب وجميع المعدات اللازمة لبناء السفن وتجهيزها وتسليحها وكل ذلك يتم تحت إشراف وكيل خرج البحرية [2].

- صناعة الأسلحة:

وتشمل صنع البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود التي كانت تصنع بالمدن الكبرى كقلعة بني راشد وقسنطينة والجزائر ففي قسنطينة كان يعمل بمصنع البارود عشرين عاملا، وفي مدينة الجزائر كان يوجد مصنعان أحدهما لتحضير البارود خارج باب الواد، ويعمل به حوالي عشرين شخصا لصنع المدافع وتشكيل القنابل ويعرف لدى السكان بدار النحاس هذا بالإضافة

1 – عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 152 –153 –154 –157.

2 – أمين محرز، المرجع السابق، ص 181.

إلى الورشات العديدة التي كانت تصنع بها البنادق بمناطق بني راشد وجرجرة والحضنة والزيبان وميزاب [1].

- صناعة الأدوات الحديدية:

اختصت بها القبائل الجبلية بمناطق جرجرة والقرقور ووجهت أساسا لتوفير الأواني المنزلية وأدوات الفلاحة من سكة المحراث والقادوم والمنجل وأيضا صناعة الحلي والأسلحة التي اشتهرت بها قبائل عباس والصومام وجرجرة التي تمكنت من صنع نوع من البنادق مرصع بالفضة ومزين بالمرجان [2].

وأهم الصناعات الجزائرية هي صناعات الحرير والصوف والجلود المدبوغة وتصنع في الجزائر أيضا أنواع رفيعة وجميلة من الحصائر بحيث أنها تشكل فرشا للأرضية تشبه السجاد وصناعته إعداد الجلود ودبغها صناعة معروفة بكل أسرارها في هذا البلد، والجلود المدبوغة والمصبوغة على الطريقة المغربية تبدو في هذا البلد قريبة من درجة الكمال [3].

ب-الزراعة والتجارة

1- الزراعة:

تعد الزراعة الثروة الأساسية للجزائر العثمانية ومنتوجاتها متنوعة وهي موجهة أساسا للاستهلاك المحلي، وتقنياتها هي تقنيات العصر الحديث.

1 - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، ص 66.

2 - فلة القشاعر المولودة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 17771 -1837، إشراف ناصر الدين سعيدوني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989 -1990، ص 17.

3 -وليام شالر، المصدر السابق، ص 93 -99.

وأشار المؤرخون إلى اختلاف نمط الاستغلال الزراعي في الجزائر العثمانية من التل إلى الهضاب العليا إلى السهول القريبة من المدن [1].

امتازت الفترة الأولى من الحكم العثماني في الجزائر بتطور الزراعة وكان ذلك نتيجة للظروف الملائمة المتمثلة في أرباح الجهاد البحري كما كان لنشاط الأندلسيين الدور الكبير في ازدهار الزراعة [2]، إذ يعود إليهم الفضل في استصلاح الأراضي وغرس الأشجار المثمرة إضافة إلى المناخ والتربة من العوامل المساعدة على ازدهار الزراعة [3].

وأهم المحاصيل الزراعية هي الحبوب، التي اختلفت نوعيتها من جهة لأخرى إذ كانت مناطق الأطلس التلي والهضاب الدّاخلية تنتج نوعا جيدًا ما يعرف بالبليوني، أو القمح الصلب الذي كان يصنع منه الخبز الجيّد وهو يفرق في نوعيته على قمح سردينيا، بالإضافة إلي الأشجار المثمرة كالتين والزيتون والبرتقال والبقول والخضار بمختلف أنواعها، والمزروعات ذات الطابع التجاري كالقطن والكتان والأرز بالإضافة إلى تربية الحيوانات كالأغنام والماعز والأبقار والخيل والحمير [4].

يقول وليام سبنسر أن الزراعة كانت مزدهرة قبل الاحتلال وقد شهر بذلك الكثير من الملاحظين منهم شالر، وهايدو، وهناك العديد من الحدائق وبساتين الكروم المملوءة بشجر البرتقال من كل نوع وبحنفيات الماء الزلال وأهم المدن الزراعية متيجة وقسنطينة وبجاية [5]، ثم بعد ذلك ضعفت وقلت الزراعة لأن الفلاحون لم يتوجهوا نحو التجارة الزراعية ولكن نحو

1 – بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 14.

2 – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، دار البصائر، ط 2، منقحة، الجزائر،2009 ص 359.

3 –المرجع، نفسه، ص 360.

4 – ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، مرجع سابق، ص 58 –59 –60.

5 –وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 145 –146.

الزراعة الاستهلاكية وكثيرا ما كان الإنتاج لا يكفي حاجيات السكان كما توجهوا بالدرجة الأولى إلى تربية الحيوانات وأهملوا الزراعة [1].

2- التجارة:

كانت تجارة مدينة الجزائر نشطة سواء مع الأوروبيين أو الدول المجاورة مثل تونس وليبيا ومصر والمغرب وهي بذلك تنقسم إلى قسمان تجارة داخلية وخارجية [2].

_التجارة الداخلية:

الاختلافات التي كانت بين المناطق من حيث الإنتاج الصناعي والزراعي كان سببا في قيام التجارة الداخلية، والتي تمثلت في المبادلات بين الريف والمدينة بين المناطق الجبلية والسهلية بين التل والجنوب وكانت تتم أساسا في الأسواق الأسبوعية والسنوية وهذه الأسواق تقع أغلبيتها في المناطق الريفية كانت الإدارة تراقبها وتقيمها وتنظمها حتى تتحصل على الرسوم [3].

وكانت الأسواق في مدينة الجزائر تتمركز في شارعين رئيسيين هما: الأول يمتد من باب عزون إلى باب الواد ويضم أسواق منها سوق الكتاب وسوق الزيت وسوق الشمع أما الثاني من وسط المدينة إلى المرسى يحتوي على سوق السمن حيث تباع الكتب ويجتمع الخطاطون وبجوار هذه الأسواق كانت الفنادق والمقاهي والحمامات [4].

1 – عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 30.

2 – عمار عمور، المرجع السابق، ص 239.

3 – صالح عباد، المرجع السابق، ص 339.

4 – ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 71 –72.

إن مدينة الجزائر أصبح القسم السفلي منها المحاذي للبحر مقصد التجار حيث كانت تنتشر به الأسواق والدكاكين والمخازن مثل سوق الرحبة (البادشان) والسوق الكبير (القيصرية) وسوق اللوح وسوق الزيت وسوق الصوف ورحبة الزرع وغيرها [1].

-التجارة الخارجية:

لم تكن التجارة الخارجية لمدينة الجزائر بالمستوى الذي يمكن أن تطلق عليها مدينة تجارية من العهد التركي ذلك للاحتكارات الحكومية من جهة ولقلة الإنتاج المحلي من جهة أخرى، يضاف إلى ذلك الدعاية الخارجية التي نشرها الأوروبيون في بلدانهم بأنّ تجار الجزائر ليس لهم مواثيق وعهود وليس لحكومتهم ضمانات تجارية [2].

تمثلت تجارة الجزائر البرية مع العالم الإسلامي في حركة القوافل وأهمها على الإطلاق قافلة الحج السنوية، حيث يتم تبادل مختلف السلع من أقمشة صوفية وشاشيات وتوابل وحريريات المشرق، أما المبادلات التجارية مع قارة أوروبا كانت تقوم على تصدير المنتوجات الفلاحية واستيراد الكماليات أو التجهيزات المتعلقة بالجيش والبحرية إضافة إلى الحبوب والأصواف والجلود والزيوت والشموع وريش النعام والخضر التي كانت تصدرهم الجزائر [3].

وقد حد من تطور المبادلات التجارية في الجزائر عدة أسباب منها:

- ركود الإنتاج الحرفي وتضاؤل المحاصيل الزراعية،
- صعوبة المراسلات الداخلية، وارتفاع كلفتها
- عدم الأخذ بنظام جمركي واحد يخدم التبادل التجاري

1 – ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص 38.

2 – عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص 300.

3 – صالح عباد، المرجع السابق، ص 341 –342.

فقد أدت المعاهدات غير المتكافئة مع الدول الأوروبية إلى تخفيض الرسوم على البضائع الأوروبية من 12 % إلى حوالي 3 % من قيمة البضاعة [1].

كانت إيالة الجزائر تستورد مجموعة متنوعة من القطن المغزول والخام والأقمشة الدمشقية وأمتعة الذهب والفضة والبهارات والأمشاط. ولقد كان العائق الأساسي لتوسيع تجارة الجزائر الشرعية يتسبب فرض الاحتكار بين آن وآخر من طرف الدولة بهدف جمع المداخيل المضمونة[2].

1 – ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية ...، المرجع السابق، ص 41.

2- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 145 –146.

الفصل الثاني

تشكيلة فئة البرانية ووضعها بمدينة الجزائر العثمانية

المبحث الاول: الجماعات المشكلة لفئة البرانية بمدينة الجزائر العثمانية

1- الجماعة الجيجلية

2- بنو ميزاب

3- جماعة القبائل

4- جماعة البساكرة

5- جماعة الاغواطيون

6- جماعة الجرابة او الجربيون

7- جماعة الزنوج

المبحث الثاني: وضع فئة البرانية بمدينة الجزائر العثمانية

1-الوضع الديموغرافي والصحي

أ- الوضع الديموغرافي

ب-الوضع الصحي

2-الوضع الاجتماعي والمعيشي

أ- الوضع الاجتماعي

- مكانة فئة البرانية

-علاقاتها مع المجتمع

-العلاقات ما بين الجماعات

-موقف المجتمع الحضري من البرانية

ب- الوضع المعيشي

-الاجور

-أماكن الإقامة

-املاك وثروة الجماعات البرانية

المبحث الاول: الجماعات المشكلة لفئة البرانية بمدينة الجزائر العثمانية

عاش بمدينة الجزائر عدد هام من البرانية ينتمون لعدة مجموعات، وأبرز تلك الجماعات التي كانت جزء هام وفعالا في المجتمع الجزائري منذ استقرارها بالمدينة نجد:

1-الجماعة الجيجلية:

يشكلون جماعة من الجماعات البرانية الذين وفدوا من وطن جيجل بشرق الإيالة[1]، ويعود استقرار الجيجليين في مدينة الجزائر الى عام 1516.[2] أغلبهم ممن قدموا الى مدينة الجزائر مع عروج وخير الدين[3] لتحرير الجزائر من الغزة الاسبان[4]، وذكر في هذا الصدد خير الدين في مذكرته: "تحركت من جيجل في اثني عشر ألف بحار منهم أربعة ألاف فارس وثمانية الاف راجل، وفي الطريق التحق بنا ألاف من فرسان الارياف المجاورة كلهم كانوا يريدون الاشتراك معنا في دخول الجزائر"[5]. كانت هذه الجماعة تحظى بمكانها خاصة عند الحكام العثمانيين، ربما يعود ذلك الى كون افرادها كانوا من الاوائل الذين استقبلوا العثمانيين[6]، وقد اشار فانتور دي بارادي خلال القرن الثامن عشر بالحظوة التي نالتها جماعة الجيجلي فهم دون سواهم من العناصر التي تمتعت بحمل السلاح، وارتداء الملابس المزركشة والمطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية[7].

1-امين محرز، المرجع السابق ، ص 156.

2-حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص171.

3-هما اخوان من احدى جزر أرخبيل اليونان، نشأ عروج واخوته الأربعة على هواية الحياة البحرية، واشتهر يومئذ بلقب بربروس ثم اخوه بعده بربروس الثان، ينظر: عبد الرحمان بن محمد جيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ج 3، ص 34.

4-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص، 101.

5-خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص 127.

6-ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص 138.

7-Venture de paradis, Tunis et Alger Au XVILLsiècle par Joseph, et ed paris, Sindibad، p14.

2-بنوا ميزاب[1]

ينتسب الميزابيون الى قبائل بربرية الاصل، تسمى قبائل زناتة التي تسكن عدد من الواحات الواقعة بين الاغواط وتوات على حدود الصحراء الجزائرية[2]، كان الميزابيون يعيشون في منطقة طرد بشرى، لا توفر امكانيات العيش فالهجرة كانت حينئذ اضطرارية وضرورية،[3] ويعود الوجود الميزابي في الجزائر إلى فترة سابقة لعام 1541 م، اذا تفيدنا رسالة وجهتها جماعة بني مزاب عام 1855 الى الحاكم العام الفرنسي بأنهم شاركوا في حملة شارلكان ومنحوا اثر ذلك عدة امتيازات.[4]

ولقد تميزت هذه الجماعة من الناحية المذهبية بإتباع أفرادها للمذهب الاباضي الخارجي، بمعزل عن الأغلبية السنية، كما تمتع الميزابيون أكثر من غيرهم بميزة التآزر الاجتماعي[5]، هذا وقد تميزت جماعة بني ميزاب بتفانيها في العمل ونزاهتها وحرصها على اتقان العمل الموكل إليها، كما عرفت بإخلاصها للحكام ووقوفها إلى جانبهم في صراعهم مع الكراغلة، وهذا ما ساعدها على اكتساب ثقة الحكام والحصول على تعهدات وامتيازات.[6]

ويقول وليام شالر: "الميزابيون قوم هادئون نشيطون في التجارة ومشهورون بالأمانة والنزاهة في الأعمال والامتيازات التي يتمتعون بها وتجارتهم تضمنها معاهدات مكتوبة وقعتها حكومة الايالة[7].

1- بنو ميزاب أو الميزابيون، نسبة الى منطقة ميزاب الصحراوية المشهورة بواحاتها السبع غرداية وبني يزقن وضاية بن دواة العاطف وزلفانة والقرارة وبريان.

2 بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 26.

3- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص23.

4- الامتيازات: من خلال تصدي الميزابيين للحاميات الإسبانية التي كانت تطلق نيرانها على مدينة الجزائر، فاصبح السكان يعيشون في ضيق كبير الى أن تصدى لها الميزابيون وقتلوا جميع الاسبانيين فمنحهم الداي الامتيازات كمكافئة لهم و لأحفادهم ينظر: سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص 163-164.

5 -امين محرز، المرجع السابق، ص 153.

6- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 100.

7-وليام شالر، المصدر السابق، ص 111.

شكلوا الميزابيون أهم فئة اقتصاديا من بين فئة البرانية الاخرى وقد اشتغل عدد كبير منهم في التجارة[1]، وشكلوا اغلبية الجزارين والرحويين[2]، وجاء في وصف شالر عن قوم بني ميزاب "والميزابيون بيض اللون ولكن ملامحهم ومنظرهم العام تشبه ملامح العرب ومنظرهم، يتحدثون نفس اللغة التي يتحدث بها الشعب المسمى "القبائل" ولكن لغتهم أنقى وأكثر أناقة وعاداتهم هادئة وفي الأخير خلص شالر في وصفه إلى القول يمكن أن نستنتج أن الشعب الميزابي شعب أصيل[3].

3-جماعة القبائل[4]

توافدوا من المناطق الجبلية الممتدة من واد يسر الى جيجل[5]، فهم جميعا يعيشون في الجبال، في الاطلس الكبير وفي مختلف السلاسل التي تتفرع عنه والتي تحمل اسماء عربية مثل بني سنوس وبني زروال وزواوة وبني عباس[6].وسكان كل من منطقة يشكلون دولة مستقلة عن غيرها من المناطق[7]، وهم يسكنون الجبال دائما ويفضلون قممها حيث يقطنون في قرى يسمونها "دشرة" تتكون من أكواخ مبنية من الطين[8]، ونظرا لكثافة سكان جرجرة وقلة مصادر الرزق بها هاجر العديد من سكانها إلى مدينة الجزائر وضواحيها[9]، وفي هذ ا الصدد كتب وليم سبنسر ما يلي : "اما القبائل وبنوا عباس والشاوية وأخرون من صنف القبائل فقد تواردوا على مدن الايالة

1 -امين محرز، المرجع السابق، ص 153.

2 -وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 100.

3 -وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 111-112.

4 -تسمية القبائل مشتقة من الكلمة العربية قبيلة، جمع قبائل، فهم جميعا يعيشون في الجبال، للمزيد، ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص 113.

5 -امين محرز، المرجع السابق، ص 154.

6 -الذين يقطنون الجبال التي تمتد بين الجزائر وقسنطينة، وهي أكبر القبائل وأشدها بؤس، للمزيد ينظر وليام شالر، المصدر السابق، ص 116.

7 -وليام شالر، المصدر السابق، ص 113.

8 - المصدر نفسه، ص 113.

9 نصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

ليطلبوا الاستخدام ..."[1] ، وأشار شالر ان سماح السلطة التركية للجبايلية بالهجرة نحو المدن تطلب هدوء سكان المناطق الجبلية، " الامازيغ " والاتفاق على الصلح والكف عن القيام بالاضطرابات ضد النظام القائم[2]، فالقبائل لم يكونوا محل ترحيب من طرف العثمانيين بسبب ثوراتهم ضد النظام.

يعتبرون القبائليون من اهم المجموعات البرانية عددا بمدينة الجزائر[3]، وكان معظم افراد هذه الجماعة من العنصر الزواوي[4] التي شكلت منهم الحكومة العثمانية فرق الزواوة[5].

اما باقي القبائل يذكر «غراماي" ان الأكثرية منهم كانت في خدمة الاتراك والبلدية الاثرياء[6]، ويبدو ان العمل هناك كان لا يتجاوز مدة طويلة[7]، وفي هذا الصدد كتب شالر: "والقبائلي يتعلق بمسقط رأسه الى حد بعيد بحيث أن القناصل يجدون صعوبة في الاحتفاظ بواحد منهم أكثر من ستة أشهر دون ان يراودهم الحنين لرؤية جبالهم مخاطرين بذلك بفقدان موارد رزقهم[8].

4-جماعة البساكرة

تشكلت هذه الجماعة من سكان الجنوب الشرقي للايالة ، فقد ضمت إلى جانب العنصر البسكري ذاته عناصر أخرى وفدت من مناطق الزيبان، وواد سوف وريغ، وتوقورت[9]، الذين قدموا إلى المدن الكبرى طلبا للعيش، اوكل إليهما بعض المهن المتواضعة والشاقة[10]، ولعل أهم

1 –وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 84.

2–وليام شالر، المصدر السابق، ص 116.

3 –حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 171.

4 –من قبائل زواوة بإمارة كوكو في جرجرة الذين عرفوا بشدة اسهامهم في القتال، ومنهم تشكلت فرقة الزواوة، ينظر أمين محرز، المرجع السابق، ص 154.

5 –تشكلت منذ زمن حسن باشا بن خير الدين وهي فرقة مشاة تخضع تقريبا إلى نفس ترتيب الإنكشارية من حيث التنظيم، ينظر أمين محرز، المرجع السابق، ص 154.

6 –امين محرز، المرجع السابق، ص 155.

7–حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 171.

8–وليام شالر، المصدر السابق، ص 117.

9–امين محرز، المرجع السابق، ص 154.

10–ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص100.

ما اختص به افراد هذه الجماعة هو العسس[1]، وعن الحراسة ذكر شارل: "في الجزائر عدد كبير من البسكريين العمى الذين يتعهد إليهم بمراقبة الشوارع والابواب الداخلية في الليل وفسر شالر ظاهرة العمى بقوله:" ويبدو أن عاهة فقد البصر منتشرة كثيرا في الأمة البسكرية وهي ترجع إلى مناخ بسكرة الصحراوي".[2]

والبسكريون يعتبرون من اهدأ العناصر في المملكة وهم قوم مسلمون لا يتدينون بغير الدين الاسلامي[3]، وعنهم كتب شالر: "والبسكريون قوم مسلمون ومخلصون ويتمتعون بالثقة" [4] .

5-جماعة الاغواطيون:

ينتسبون الى مدينة الاغواط[5]، وأصولهم تعود إلى قبيلتي الزناجرة، وأولاد نايل بمنطقة التل الصحراوي جنوب التيطري[6]. وهي فئة قليلة العدد والشأن[7]، بالمقارنة مع الجماعات الأخرى حيث لنكاد نجد لها أي ذكر في المصادر الأوروبية[8]. واغلبهم يتولى أعمال متواضعة[9] .

والاغواطيون يسكنون الجبال يعيش بعضهم في تربية المواشي والبعض الأخر من الفلاحة، لكنها عديمة الأهمية ولذلك كثيرا ما يقتربون من مدينة الجزائر للاشتغال بالزراعة يتميزون بالمهارة والنشاط إلا أن مزارعهم سيئة التربة بحيث أنها لا تستحق على ما يبدلون من عناء.[10]

1-امين محرز، المرجع السابق، ص 154.

2-وليام شالر، المصدر السابق. ص 110.

3- المصدر نفسه، ص 100.

4- المصدر نفسه، ص 109.

5- مدينه في شمال وادي مزاب تبعد عن مدينة بريان او مدن مزاب من جهة الشمال بثلاثة وسبعون ميلا ونصف ميل وهي جنوب مدينه الجزائر ينظر: محمد علي دبوس، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2013، ص 229.

6-امين محرز، المرجع السابق، ص 156.- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص45.

7.- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص45.

8-امين محرز، المرجع السابق، ص 156.

9-ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

10-سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص154.

6- جماعة الجرابة أو الجرابيون:

لقد انطوت تحت هذه الجماعات العناصر الوافدة من جزيرة جربة.[1] التابعة للإيالة التونسية ومن المناطق التي استقطبتهم بوجه خاص مدينتا الجزائر وعنابة.[2]

تقول عائشة غطاس وهي الجماعة المغاربة الوحيدة التي صادفناها، فالعناصر المغاربية الأخرى لم تتأطر ضمن جماعات، ولعل ما دعا الجرابة إلى الانطواء ضمن جماعه خاصة عاملان، أولهما اعتناق الجرابة المذهب الاباضي، وثانيهما الأهمية العددية[3]. ان بداية قدوم الجرابة واستقرارهم بمدينه الجزائر غير معروفه على وجه التحديد غير انه من المؤكد أنهم وفدوا إليها إبان القرن السادس عشر حيث وجدو زقاق عرف باسم "زنقه الجرابة" قبل سنة 1623[4]، تقولsakina Missoum أنهم هاجروا إلى مدينة بعد احتكاكهم بالمزابيين وقد تجمعوا في زنقة الجرابة[5]. وعن أهمية الجرابة بالمدينة في القرن السابع عشر يفيدنا المصدر الانجليز الوضع الراهن للجزائر أنهم عنصر سكاني هام، والدليل على ذلك إسهامهم في تسيير المدينة وادارتها.[6]

7 جماعة الزنوج أوالوصفان:

تتألف من العبيد السود، الذين استقدموا من السودان عن طريق الواحات الصحراوية[7]. تعتبر هذه الفئة احدى الفئات البرانية التي وجدت في مدينة الجزائر وقد التحقت بالمدينة في البداية عن طريق القوافل التجارية العائدة من السودان ومع مرور الوقت ارتفع عددهم بالمدينة وذلك بفعل ازدهار التجارة التي عرفت رواجا كبير[8]. لقد شكل السودانيون في الجزائر خلال العهد

1- مجاوره لليابسة وهي كلها منبسطة رملية يكثر فيها النخل والكرم والزيتون وغيرها من الاشجار المثمرة ينظر: حسن الوزان المصدر السابق ص 93.

2 -امين محرز، المرجع السابق، ص 156.

3 -عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 46.

4 -امين محرز، المرجع السابق. ص 156 157.

5 -بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص133.

6 -عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص ص 46 47.

7 -ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 100.

8 -ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 100.

العثماني مجموعتين، فكانت الأولى تتكون من أولئك الذين تم عتقهم بعد اعتناق الاسلام وكان افراد هذه المجموعة يمارسون عده نشاطات اهمها اشتغال في منزل الحضر.

أماالمجموعة الثانية من السودانيين فكانت تتشكل من العبيد الذين كانوا كلهم ملكا للدولة والخواص[1]. وفي هذا الصدد كتب شالر: "والزنوج يشكلون جزء أخر من السكان ولو انه صغير فهؤلاء في الاصل من العبيد الذين اشتراهم أسيادهم من داخل القارة".[2]

إن السودانيين في الجزائر كانوا يعيشون بين الأهالي في حرية تامة، ويتمتعون بنفس الحقوق بعد اعتناقهم الإسلام. وكانوا مندمجين في المجتمع ويتكلمون اللغة العربية، كما أنهم احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وكان لهم دور ثانويا طول فتره الحكم العثماني.[3]

1 –ارزقي شويتام، مرجع السابق، ص ص 108 109.

2 –وليام شالر، المصدر السابق ،ص 92.

3 –ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص 113.

المبحث الثاني: وضع فئة البرانية بمدينة الجزائر العثمانية.

1-الوضع الديمغرافي والصحي:

أ-الوضع الديمغرافي:

في الواقع ليس من المهين التعرف على الوزن الديمغرافي للعناصر الوافدة في غياب المعطيات العلمية تقول عائشة غطاس وما بحوزتنا يتصف بشمولية ويفتقد الدّقة، ولا شك أن صعوبة تعداد هذه الفئة يعود إلى طبيعتها، فهي تتميز بعدم الاستقرار الدائم بالمدينة فتواجدها مؤقتا وموسمي أحيانا أخرى، تتحكم فيه ظرفيات معينة، كفرص العمل المتاحة بالمدينة.[1] ضمت الجزائر عدد هام من البرانية اللذين نزحوا من مناطق مختلفة إلى المدينة للعمل فيها مؤقتا[2]، لا نعرف على وجه التحديد متى بدأت هذه الهجرات[3] غير أن قانون على الأسواق يثبت تأطرها في شكل جماعات بمدينة الجزائر منذ أوائل القرن السابع عشر[4]، كما أشارت إليه المصادر الغربية العائدة إلى القرن السابع عشر واعتبرتها أحد مكونات التركيبة السكانية مثل كراماي[5]، ويظهر أن النزوح الريفي اشتدت وطأته إبان القرن الثامن عشر وتميزت الهجرة بالكثافة مع أواخر القرن الثامن عشرو أوائل التاسع عشر.[6] فالقبائل ناهز عددهم في أوائل القرن التاسع عشر أربعة ألاف نسمة، ورغم الظروف الصحية وتناقص السكان فإن عددهم عشية الاحتلال كان لا يقل عن 3500 نسمة بمدينة الجزائر وانخفض عددهم في السنة الأولى للاحتلال

1-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص75.

2-أمين محرز، المرجع السابق، ص152.

3-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص21.

4-حنيفي هلايلي، المرجع السابق،ص172.

5-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص21.

6-المرجع نفسه، ص27.28.

بمدينة الجزائر إلى أقل من ألف نسمة.[1] أما الميزابيون قدر عددهم مع بداية القرن التاسع عشر ميلادي في مدينة الجزائر حوالي ثمانية آلاف ميزابي[2].

أما الأغواطيون يقول محرز أمين شكلوا جماعة صغيرة نسبيا[3].

وبلغ الزنوج مع نهاية القرن الثامن عشر ما بين 2000 و3500 نسمة بمدينة الجزائر وحدها[4]. أما العنصر الجربي فقد ذكر المصدر الإنجليزي الوضع الراهن للجزائر أنهم عنصر سكاني هام، فهم ثلاثة مائة عائلة[5].

كما صنف (فانتوردي بارداي) عند حديثه عن تركيبة سكان مجتمع مدينة الجزائر وتعدادها (جرابة بعد زواوة وبني ميزاب)[6].

وقد امدتنا عائشة غطاس بالبنية الديمغرافية لفئة البرانية من خلال دفاتر المخلفات[7]، والتي يوضحه الجدول التالي:

_جدول يوضح البنية الديمغرافية لفئة البرانية من خلال دفاتر المخالفات.

الفترة الزمنية	1803-1799		1817-1807		1826-1817	
البرانية	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
	27	4.21	80	4.86	141	9.12

1-ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص102.

2-بفايفر سيمون، المصدر السابق، ص163.

3-محرز أمين، المرجع السابق، ص156.

4-ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص101.

5-محرز أمين، المرجع السابق، ص157.

6 -Venture de paradis Alger et tunis op cit 109

7-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص74.

تقول عائشة غطاس يبدو أن العنصر الغالب هو الجيجلي ما عدا في عينة 1787 إلى 1792 حيث رصدنا خمسة وعشرين قبائليا مقابل واحد وعشرين جيجليا، ففي عينية 1799 – 1803 كان عدد المتوفين من الجيجلية ضعف عدد القبائل، وفي الفترة الممتدة من 1807–1827 وصل عدد المتوفين من الجيجلية إلى أربع وسبعين حالة بينما لم يتعد عدد القبائل سبعة وخمسين حالة وتأتي جماعة البساكرة في المرتبة الثالثة باثنان وأربعون حالة، والجماعة الأغواطية في المرتبة الرابعة بأربع عشر حالة[1]. وعندما نتحدث عن الوزن الديمغرافي يجب التحدث على العنصر النسوي الذي نجده بشكل خاص في العنصرين القبائلي والجيجلي، وكان طغي على تشكيلة العبيد بنسبة 70% وتقول في هذا عائشة غطاس أن أحد الملامح المميزة لتركيبة الوفدين على المدينة ندرة العنصر النسوي.[2] و ذكرت شوفالية كورين "أنهم يأتون للعمل في المدينة لكنهم لا يحضرون معهم عائلتهم".[3]

وتبقى فئة البرانية جماعة مؤقتة تتحكم فيها الظروف والأحوال الاقتصادية التي كانت ترغم الكثير من أفرادها على العودة إلى مواطنهم الأولى كما حدث في السنوات الأولى للاحتلال حيث لم يبقى في الحواضر الجزائرية اكثر من 6673 براني حسب الإحصاء الرسمي لعام 1841.[4]

1–عائشة غطاس،الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص76.

2–المرجع نفسه، ص 36.

3 شوفالية كورين، الثلاثون سنة الاولي لقيام دولة مدينة الجزائر 1510 1541، تر جمال حمادية ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص 19.

4–ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص102.

ب-الوضع الصحي:

-ذكر أبو القاسم سعد الله غياب المستشفيات والمصحات بالجزائر، كما افتقدت البلاد لصيدلايات[1]، وكان عدم الاهتمام بالشؤون الصحية من قبل العثمانيين سببا في عدم بناء المستشفيات[2].

لذلك كانت الأمراض الخطيرة والأوبئة حاضرة بالبلاد.[3] كان الوباء ينتشر في معظم الأحيان عن طريق البحر، لذلك فإن أول من كان يتعرض له هم عمال الموانئ وكان أغلبهم من البساكرة[4] ففي عام 1733 و 1817 و 1818 ظهر وباء لأول مرة عند البساكرة العاملين بالمرسى المتصلين مباشرة بالسفن الأجنبية، ثم انتقلت عدوه إلى باقي سكان المدينة[5]، ويقضي على عمال الحمامات العمومية وأغلبهم من بني ميزاب، وسرعان ما كان ينتقل من المدن الساحلية إلى المناطق الداخلية ويبدوا أن الريفين الذين كانوا يشتغلون في المدن هم السبب الرئيسي في انتقال العدوى إلى قراهم[6].

2-الوضع الاجتماعي والمعيشي:

أ-الوضع الاجتماعي:

تميزت تركيبة الوافدين على مدينة الجزائر بتنوع كبير[7]، لكن وضعهم في مجتمع مدينة الجزائر كان متباين فبينما اعتبرت العناصر التي قدمت من المناطق الجبلية والصحراوية برانية، فإن

1-أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص ص 162 163

2-المشهداني مؤيد محمود محمد، المرجع السابق، ص433.

3-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص19.

4-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص289.

5 ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بو عبدلي، المرجع السابق، ص 102.

6-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص289-290.

7-عائشة غطاس، المرجع السابق، ص20.

الوافدون من المدن لم يعتبروا كذلك[1]، وهنا يقع التميز بين الوافد الريفي أو البدوي والوافد المدني.[2]

وقد خضعت هذه الفئة إلى حد بعيد بتنظيم الساري على الجماعات الحرفية بمدينة الجزائر حيث انضمت في شكل جماعات حسب أصولها الجهوية[3]، وأطلق عليها هي الأخرى مصطلح "جماعة" والجماعات التي رصدنها هي بني ميزاب والجيجلية والقبائل والبساكرة والأغواطيون[4].

-نظمهم الأتراك في مجموعات يسيرها أمناء وبهذا أمكن السلطة تسيرهم ومراقبتهم[5].

ومن اجل التعرف على وضعها الاجتماعي يجب التعرف على مكانتها وعلاقاتها داخل المجتمع

-**مكانة فئة البرانية:** إن المكانة التي كانت تحتلها كل جماعة من الجماعات البرانية كانت مرتبطة بالنشاط الذي تمارسها كل وحدة منها وبمدى ثقة الحكام فيها[6].

-جماعة الجيجلية: كانت تحظى بمكانة خاصة عند الحكام العثمانيين، ربما يعود ذلك إلى كون أفرادها كانوا الأوائل الذين استقبلوا العثمانيون لذلك منحت لهم بعض الامتيازات[7] ومنذئذ غدا الجيجليون شريحة اجتماعية محترمة بالمدينة لموقفها التاريخي[8].

وقد وضع (فونتور دي بارادي) حظوة الجيجليين بمنزلة الحظوة التركية، كما سبق الحديث عنها في التشكيلة[9].

1-حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص172.
2-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص126.
3-حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص172.
4-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص40.
5-صالح عباد، المرجع السابق، ص287.
6-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص99.
7- نفسه.
8-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص131.
9-VENTURE de paradi :Alger et Tunis,Op,ait p14

جماعة بني ميزاب: كانت تحظى هي الأخرى بثقة الحكام العثمانيين بفضل إخلاص أفرادها في ولائهم، وتبعا لذلك كانوا يتمتعون بعدة امتيازات[1]، وكان لجماعة بني ميزاب أهمية كبيرة بنسبة للسلطة التركية لأن أفرادها كانوا تجار لهم علاقات واسعة بالجنوب وبلاد السودان فكانوا أحسن الجماعات التي تجمع المعلومات وتقدمها لهم[2].

وعن علاقة الميزابيين كطائفة اجتماعية بالأتراك العثمانيين فقد ورد عن وليم سبنسر أن الأتراك بحكم أصالتهم الدينية احترموا الصلابة الحنبلية الإباضية للميزابين الجزائريين واعترفوا لهم بمذهبهم الإباضي كعلامة شرعية لملتهم[3].

أما جماعة القبائل: فقد كتب شالر قائلا: "وبعد عقد اتفاقيات الصلح بين هذه القبائل والحكومة التركية أصبح الكثير من أبنائها يقصدون الجزائر للبحث عن العمل[4]، ويظهر أن الأتراك العثمانيين مستاؤون من الروح الثورية للقبائل البربرية وأنهم مستاؤون من أخلاقهم السلبية، فقد ذكر شالر مطالبة الحكومة التركية من القناصل الأجانب بوضع جميع الأشخاص الخدم الذين ينتمون إلى منطقة جبال بجاية الثائرة سنة 1823 تحت تصرفها، لكي يعامل معاملة الرهائن والأسرى[5]، وذكر شالر أن الحكومة التركية تعارض دائما استخدام القبائل في أي عمل منزلي، ويبرر ذلك قائلا: "والحكومة التركية التي يغار رجالها من ذكاء القبائل وشجاعتهم تعارض استخدام هؤلاء في أي عمل منزلي كان..."[6].

1-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص100.
2-صالح عباد، المرجع السابق، ص288.
3-وليم سبنسر، لمرجع السابق، ص83.
4-وليام شالر، المصدر السابق، ص116.
5- المصدر نفسه، ص194.
6-المصدر نفسه، ص117.

أما جماعة البساكرة، فكانوا محل ثقة وعنهم كتب شالر: " وكثيرا ما يستخدمون في المنازل حيث يتمتعون بالثقة"[1]. اما الاغوطيون فتذكر المصادر انها جماعة قليلة الشأن.

إن المكانة التي كانت تحتلها الجماعات البرانية في المدن، لم تكن تسمح لأفرادها بالبروز على ساحة الأحداث، والقيام بدور معين في المجال السياسي فكانت كل جماعة ولاسيما الجيجلية والميزابية تسعى إلى الحفاظ على امتيازاتها المادية. اما الجماعة القبائلية اللذين كانوا يشكلون خطر لسلطة فإن الإدارة العثمانية قد فرضت عليهم رقابة مشددة وادخلت بعضهم في الفرق العسكرية، المعرفة بالزواوة[2].

ومن الأسباب التي حالت دون تشكيل البرانية قوة مؤثر بالمدينة:

1-دور أمناء النقابات المهنية الذين كانوا يتخذون إجراءات ردعية ضد كل من يخالف القوانين الإدارية.

2-اختلاف أصول الجماعات البرانية وتنوعها وعدم تجانس أفرادها.

3-السياسة التفضيلية التي نهجتها الإدارة العثمانية كان لها دور في عدم تلاحم وانصهار الجماعات البرانية في جماعة واحدة.

4-العامل الثقافي المتمثل في اللغة والعادات والتقاليد، فكانت كل جماعة تتميز بخصائصها[3].

-علاقتها مع المجتمع:

يبدوا أن بعض العناصر البرانية القادمة من الأرياف الى المدن قد انصهرت في المجتمع الحضري، و هذا ما أكده حمدن بن عثمان خوجة، عندما قال : " و من بين هؤلاء القبائل

1- وليام شالر، المصدر السابق، ص ص 109-110.

2-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص102.

3- نفسه.

رجال أذكياء يتكيفون مع الحياة البحرية، و عندما يتخلون عن المهنة يأتون الى مدينة الجزائر حيث يغيرون أوطانهم ، و أنماط حياتهم و ينتقلون من البساطة إلى البذخ و عندئذ يتركون جبالهم الى الابد ليستقروا في المدينة، و سرعان ما يتبنون عادات المدنيين و طبائعهم، و يزدادوا ارتبطا بالأتراك الذين تصبح مصالحهم هي نفس مصالحه.[1]

اما الاندماج فقد جسده الزواج، لقد أقامت الجماعات البرانية علاقات مصاهرة وسنكتفي في الواقع بإعطاء أمثلة.

نستهلها بالعنصر الجيجلي نظرا لأهميته العددية فمن جملة إحدى عشر حالة رصدنا حالة واحدة كانت في أيطار الجماعة، وهي حالة الحاج رابح الجيجلي الذي كان زوج لصفية بنت أحمد الجيجلي.

أما الحالات الأخرى فتوحي لنا الأسماء انها كانت خارج الانتماء الجهوي فقد توفى الحاج العربي الجيجلي عن زوجة عائشة بنت الجقماقجي، وتوفي الحاج احمد الجيجلي بن قاسم عن زوجة موني بنت عبد الله[2] ، ويبدو من خلال حالات عديدة أن العناصر الوافدة وجدت في الزواج بالمعتقات حلا، فقد رصدنا عددا من العناصر البسكرية تزوجوا المعتقات[3]. مثال تزوج عبد القادر البسكري أمين الفلكاجية إسلامية (أي يهودية اعتنقت الإسلام) و الحاج سليمان البسكري كانت زوجته مسعودة معتقة إبراهيم شاوش[4]. ومن الأمثلة عن زواج المعتقات نشير أيضا الى زواج أيوب بن صالح الميزابي بمعتقة حسن باشا، و زواج عامر

1-حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص 115.

2-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 444.

3-المعتقات: هم عبيد بيض و هم أعاجم، و يسمون الاعلاج بعد تحريرهم و عتقهم و شكلوا صنف مميز و هم ليسوا أحرار و لا عبيد فهم بين الحالتين و رغم عتقهم هو مضطرين ليحافظوا على ولائهم لأسيادهم و لهم علاقة عائلية وواجبات و حقوق، للمزيد ينظر: بلبراوات بن عتو، المرجع السابق ، ص 152.

4-عائشة غطاس،الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 444.

بن عيسى الاغواطي بعافية معتقة السيد إبراهيم خزناجي، و الظاهر أن الزواج بالمعتقات السود كان مقصورا على العناصر الوافدة التي كانت تعيش أوضاعا مادي صعبة[1].

وينبغي الإشارة إلى أنه أقامت أيضا مصاهرات خارج المعايير الانتمائية، أي خارج أيطار الانتماء الاجتماعي، كما انفتح الجيش على العناصر التي اعتبرت برانية.

مثل زواج علي الجربي بن محمد بصوم بنفوسة بنت محمد خوجة. إن هذه الحالات التي يمكن وصفها بالزواج الغريب قد وجدت غير أنها تبقى قليلة وهي على قلتها تعتبر احد مظاهر الاندماج الاجتماعي[2].

-العلاقات ما بين الجماعات:

تميزت العلاقات ما بين الجماعات بالتضامن والتكافل فقد تفرعت جماعة بني ميزاب إلى عدة جماعات فرعية وعينت كل واحدة منها بمجال معين، لكن مجال التخصص لم يحل دون ضرورة تكريس مبدأ التكافل[3]، فقد تمتع الميزابيون أكثر من غيرهم بميزة التآزر الاجتماعي بتقديم يد العون للمعوزين وذي الحاجات وذلك بما كان يتم جمعية في إطار الجماعة من مساهمات[4].

حيث يطلعنا قانون على الأسواق الذي درسته عائشة غطاس باتفاقين في هذا الشأن.

الاتفاق الأول كان مع الجماعة الفرعية التي كان لها النظارة على الحمامات اذ نص الاتفاق على ما يلي:" ... وهم ضامنون بعضهم بعضا فمن غاب منهم عن البلد وبقى بذمته كراء لرب الحمام يؤدي عليه البقية في الجزائر...".

1-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص444.

2-المرجع نفسه، ص446.

3-المرجع نفسه، ص218.

4-أمين محرز، مرجع السابق، ص153.

أما الاتفاق الثاني فيخص جماعة الفرانين جاء عقب خسارة لحقت بجماعة الفرانين اذ نص الاتفاق على وجوب تحمل الخسارة من قبل جل عناصر الجماعة (الأم) أي بني ميزاب وقد حدد الاتفاق إسهام جل العناصر الميزابية في الخسارة على النحو التالي: "... فتكون

الخسارة كذا على الأشخاص بحيث كل صنعة تعطي ما ينوبها من الخسارة الكينة في الصنعة الأخرى ..."[1].

فكان بذلك الميزابيون أكثر الطوائف الاجتماعية تضامنا وتأزرا فيما بين أفرادها، إذ تتآزر الجماعة لأداء ديون من يتوفون، وتقديم يد العون لمن يفلسون في تجارتهم، وتدفع الغرامة على من يرتكبون محظورا ما[2].

وقد تعد التضامن والتكافل نطاق الجماعة الواحدة وهذا ما يبرزه الاتفاق الذي ابرم مع جماعة الحمايمية عام 1699 والذي نص على ما يلي من خرج من حمام الجماعة المذكورة وتولى غيره كراء الحمام الذي خرج منه وكان المتولي من غير جماعة بني ميزاب فلا يخرجون الذين به من الطيابين[3]

وفي صدد الحديث عن العلاقة ما بين الجماعات قدمت لنا عائشة غطاس مثال عن العلاقة ما بين جماعة بني ميزاب والجيجلي، تقول كل منهم كانت شديدة الحرص على الحفاظ على امتيازاتها ونفوذها الاقتصادي ويعد أقدم اتفاق بين جماعتي الجيجلية وبني ميزاب عام 1609-1610 وكان بشأن الإشراف على الطحونات المخصصة لطحن القمح الموجه للجيش، وكان هذا المجال مجال تنافس شديد واختلاف كبير بين الطرفين حيث تجدد الخلاف بينهما ورفعت

1-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص218.

2-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص127.

3-الطيابين: هم القائمين على خدمة الحمامات يشتغلون بالقاعة الجوانية الذين تضامنوا معهم بني ميزاب على حسب الاتفاقية المبرمة سنة99 16--، للمزيد بنظر: عائشة غطاس، المرجع السابق ص219.

جماعة بني ميزاب تظلمها إلى الداي عام 1697- 1698. وتقول عائشة غطاس مصادرنا تخلوا من أية إشارة لي خلافات أو صراعات داخلية ضمن الجماعة نفسها[1].

- موقف المجتمع الحضري من البرانية:

وعن موقف المجتمع الحضري من النزوح الريفي كتب أبو القاسم سعد الله ما يلي: " ولكن المجتمع الحضري كان في الغالب ينظر شرزا إلى هؤلاء البرانية، فهو يريد تجارتهم وأموالهم وبضائعهم ويدهم العاملة ولكنه لا يريد بقاءهم في المدينة ومنافستهم وعاداتهم الخشنة التي لا تتفق مع عاداتهم الرقيقة .."[2]

وقد عبرت القصيدة الاستصراخية للشيخ الحداد الرحموني عن مدى استياء حضر المدينة وتذمرهم من العناصر الوافدة عليها:

وش تنتظرو فيها هلكت راهي فسدت

ما بقت تسمى بلدة

أنحشرت برهوط انعدت فيها سكنت

هذا يجي وهذاك يغذا

بالقبايل راهي تحشت والشاوية كلتهم جاءت

بني ميزاب أقوات سلعات الخموس عرات الامات[3]

1-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص220-221.

2-حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص ص172-173

3-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص28.

ب-الوضع المعيشي:

- الأجور:

إن الأجور التي كانت تتقاضاها الفئات الاجتماعية في المدن تحددها نوعية الوظيفة التي كانت تمارسها كل فئة[1]، وكانت فئة البرانية تعيش من دخل مهنها المتواضعة والشاقة والقليلة المردود[2] ومعظم عمال المدن كانوا من سكان الأرياف والمناطق الجنوبية فكان هؤلاء العمال يتلقون أجرة يومية أو أسبوعية، أو حسب الأيام التي قضوها في إنجاز العمل المكلفين به[3].

يقول عبد القادر حليمي أن فئة البرانية من بين الطبقات ذات الدخل المتوسط[4]، فإن وضعها كان صعبا ولاسيما في فترة الأزمات التي تعرف فيها أسعار المواد الأساسية ارتفاع كبير وهذا ربما ما دفع ببعض أفراد هذه الفئة إلى اقتناء احتياجاتهم اليومية من الدكاكين بالدين[5].

- أماكن الإقامة:

تقول غطاس عائشة ما يلفت الانتباه أثناء دراسة التوزيع السكاني حسب الحومات في مدينة الجزائر هو غياب العناصر الوافدة من المناطق الريفية البرانية، ما عدا العنصر الجيجلي، وتجدر الملاحظة إلى أنه لم يكن من نصيب وحظ جل العناصر الجيجلية التمتع بالإقامة وحق الملكية بالمدينة[6].

أما وضع العناصر الأخرى الميزابية والقبائل والبساكرة و الأغواطية فكل جماعة سعت لحل مشاكل الإقامة بحسب ظروفها، ولا شك أن الأثرياء من جماعة بني ميزاب قد اقاموا بالمدينة

1-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص272.
2-ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص102.
3-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص270.
4-عبد القادر حليمي، المرجع السابق ص 269.
5-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص271.
6-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص407.

أما الباقون[1] اتخذوا المحلات التجارية مسكنا لهم[2]، فكانوا يقضون لياليهم في الحوانيت والحمامات، وكان الذين استندت لهم الحراسة الليلية من البساكرة ويقضون لياليهم عرض البوابة الفاصلة بين الأحياء[3].

أما الأغواطيون كان غالبيتهم يسكنون الفنادق التجارية بالمدينة[4] حسب دفاتر المخلفات التي درستها الدكتورة عائشة غطاس فإن جل المتوفين من الأغواطية والبساكرة اللذين صنفت تركاتهم أمام بيت المالجي يقيمون بالفنادق[5].

بينما القبائل كانوا مرغمين بمغادرتهم للمدينة ليلا للإقامة في أكواخ فحص مدينة الجزائر بباب عزون أو مغارة باب الوادي[6]. وباستثناء الجماعة الجيجلية التي سلف الحديث عنها، فإن العناصر الوافدة غائبة من حيث الإقامة والتمتع بحق الملكية[7]، إذ من النادر العثور على "بسكري" أو "أغواطي" من المالكين بالمدينة[8]، أما الجرابة فقد أقاموا هم أيضا بحومات مختلفة بالمدينة على الرغم من وجود موقع عرف "بزنقة الجرابة"[9] بصفة عامة كانت معظم الجماعات البرانية تعيش في أكواخ خارج المدينة وهناك من كان يستأجر غرفا داخل المدينة، وكان عدد كبير منهم يعيشون بمفردهم، ماعدا القلة التي كانت تستقدم أسرها[10].

1- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص409.
2-بفايفر سيمون، المصدر السابق، ص163.
3-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص ص409-410.
4-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 129.
5-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 410.
6-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 130.
7-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 411.
8-المرجع نفسه، ص409.
9-المرجع نفسه، ص 411.
10-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص102.

-أملاك وثروة الجماعات البرانية:

اختلفت طبيعة الثروة والأملاك من جماعة إلى أخرى حسب مكانة كل جماعة.

فالمكانة التي حظي بها العنصر الجيجلي بمدينة الجزائر مكن الكثير منهم الحصول على الثروات وامتلاك المخابز والمنازل[1].

أما جماعة بني ميزاب فبفضل الامتيازات التي منحتها لها الحكومة التركية مكنتها من تكوين ثروات ضخمة وشراء الدور والمنازل والمحلات والبساتين، وامتلاك الحمامات وأفران الخبز[2] مثال: كان في حوزة محمد بن أبي النور المصابي ثلاث جنات بفحص تجرارت[3]، كما تزايدت ثرواتهم وارتفاع دخلهم الشخصي الذي كان يقدر قبل الاحتلال بـ 450 ريال بوجو[4]

وهذا ما جعل بعض الحكام يلجئون إلى الاقتراض من صندوق أمينهم مما جعل بعض المواطنين يعتقدون أنه أكثر غنى وثروة من باي التيطري..[5] وترجع هذه الثروة في استثمار أموالهم في قطاعات التجارة[6].

تقاس الثروة والأملاك من خلال التركات، لذلك قدمنا إحصاء لتركات الجماعات البرانية حسب العينة الممتدة ما بين 1785-1800 ، جماعة الجيجلية خلفت 66 تركت وهي تشكل نسبة

1-ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص239.

2-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون المرجع السابق، ص31.

3-المرجع نفسه، ص 409.

4-قطعة نقدية كانت متداولة في الجزائر وهي العملة الفضية الحقيقية ويساوي البوجو ثلاث بدقة شيك أو 24 موزونة للمزيد ينظر ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1772-1830 ط 3 منقحة ومزيدة البصائر للنشر والتوزيع الجزائر ص 281.

5 زوليخة سماعيلي، المولودة علوش، تاريخ الجزائر في فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، الطبعة ،1 دزاير أنفو، الجزائر، 2013.

6-سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص164.

13 % من البرانية في المدينة[1]، وإن أكبر تاركة سجلت في هذه الجماعة كانت تخص امرأة متوفية عام 1800 وقدرت تركتها بـ 5077 ريالا[2].

-أما جماعة القبائل فقد قدرت تركاتهم بـ 48 تاركة وهم بذلك يأتون في المرتبة الثانية بعد الجوجلة من حيث العدد ويشكل هذا العدد نسبة 9.5 % من مجموع البرانية[3]، وأكبر تركة كانت لامرأة قدرت تركاتها 3589 ريال[4].

ويبدو جاليا من المعطيات الإحصائية التي قدمتها عائشة غطاس من خلال دفاتر التركات أن الجماعة الواحدة تميزت بوضعيات مختلفة ومتباينة فالبعض عاش فقرا اذ اقتصرت تركاتهم على ريال واحد، أو ريالين، بينما خلف البعض الاخر تركات هامة تنوعت بين الممتلكات العقارية والمصاغ.

والإبراز التباين القائم بين المنتسبين الى الجماعة الواحدة اقتصرنا على عينة 1807 – 1817 عند جماعة الجيجلية فقد اقتصرت ادنى ثروة على ريال واحد خلفها جيجلي في جويلية 1807[5] ، و ستأثر على الجيجلي و هو أثر واحد ضمن المجموعة بأزيد من 78% من مجمل الثروة[6] باستثناء العنصر النسوي مثلما سبق الإشارة اليه أما بالنسبة لجماعة القبائل فقد اقتصرت ادنى ثروة ريال واحد خلفها قبائلي توفي ببئر مراد رايس 1807[7] وكانت اضخم ثروة

1-ياسين بودريعة، الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1800-1786) دراسة اقتصادية ومقاربة اجتماعية من خلال دفاتر التركات أطروحة لنيل شهادة دكتورة تاريخ حديث جامعة الجزائر (2017-2016).

2-المرجع نفسه، ص67.

3-المرجع نفسه، ص 61.

4-المرجع نفسه، ص 67.

5 -عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 323.

6-المرجع نفسه، ص356 .

7-المرجع نفسه، ص 24.

من نصيب قبائلية قدرت ب 2770 ريال، مما جعلها تستحوذ على أزيد من نصف مجمل ثروة القبائل[1].

ومن التباين في الجماعة الواحدة تنتقل إلى متوسط الثروة في الجماعات البرانية في عينات مختلفة والتي يوضحها الجدول التالي:

-جدول يوضح وسطى ثروات البرانية من خلال دفاتر المخلفات [2]

فترة زمنية / الجماعة	1792-1787	1803-1799	1817-1807	1826-1817
الجيجليون	405	317	483	661
القبائل	27	712	231	95
البساكرة	69	غ	1408	417
الأغواطية	39	غ	223	831

تقول عائشة غطاس: ما يدعوا للدهشة أن بعض الوافدين عن المدينة نجحوا في الصعود الاجتماعي إذ رصدنا حالة محمد بن الحاج محمد البسكري الذي احتل المرتبة العاشرة ضمن كبار الأثرياء وقدرت تركاته بـ 12954 ريال، وسليمان الجلاب الذي يأتي تقريبا في أسفل الهرم وقدرت تركاته ب 6957 ريال[3].

عاشت الجماعات البرانية وضع متباين في ثرواتها وأملاكها. فالبعض عاش فقرا مدقعا، بينما عاش البعض الآخر أوضاع مادية حسنة جدا، مثل أوضاع اللذين مارسوا حرفة أحسن من

1-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 354.

2- المرجع نفسه، ص355.

3-المرجع نفسه، ص333.

غيرهم مثال كان أثرى واحد في جماعة القبائل في عينة 1787-1792 كان كواشا "القبايلي الكواش"، كما كان أثرى بسكري حرفي، حيث استطاع البسكري السبساجي جمع ثروة لا بأس بها 1162 ريال مقارنة بغيره من البساكرة.

كذلك ممن كانوا في خدمة الفئة الحاكمة عاشوا أوضاع مادية حسنة للغاية، ففي عينة 1817-1826 كان أثرى واحد في مجموعة للقبائل في خدمة الباشا وهو محمد القبايلي خديم الباشا[1].

وتمكن البعض الآخر في الصعود الاجتماعي وتصدر قائمة كبار الأثرياء[2]. وهذا ما يثبت مقولة: "إن المرء ينتمي إلى وضعيات أكثر مما ينتمي إلى جماعات وبوجه عام يمكن القول إن جماعة الجيجلية تمتعت بوضع اقتصادي مميز.[3]

1-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص356.

2-المرجع نفسه، ص 333.

3-المرجع نفسه، ص357.

الفصل الثالث

البنية التنظيمية لنشاطات الجماعات البرانية

المبحث الأول: التنظيم الحرفي للجماعات البرانية

1-الطوائف الحرفية مفهومها وتنظيمها

أ- مفهومها

ب- تنظيمها

- أمين الأمناء
- الأمين
- أمناء الجماعات البرانية

2-مميزات التنظيم الحرفي للجماعات البرانية

المبحث الثاني: نشاطات الجماعات البرانية

1-النشاطات الحرفية

أ- أهم الحرف

ب- مجالات الاحتكار

2-النشاطات التجارية

3-المناصب الاستثنائية

المبحث الأول: التنظيم الحرفي للجماعات البرانية

1-الطوائف الحرفية مفهومها وتنظيمها.

أ-مفهومها:

يطلق عادة على الطوائف الحرفية في مدينة الجزائر العثمانية مصطلح «الجماعة» والجماعة هي تنظيم اقتصادي واجتماعي ذو أسس أخلاقية خاصة، فالجماعة ليست إطار عمل فحسب بل إطار لحياة اجتماعية.[1]

والطوائف الحرفية العرقية هي التي تأخذ طابعا عرقيا وذلك عندما تقع الحرفة تحت احتكار اليهود أو الأندلسيين، وكذا جماعة الميزابيين و القبائل و الجيجليين و البساكرة أي الجماعات البرانية[2]، هذه الأخيرة حتى تتمكن الإدارة من التحكم فيها ومراقبتها واستخلص الضرائب منها قامت في تنظيمها في نقابات مهنية، تعين على رأس كل واحدة منها أمينا[3]، وكان تنظيمها يشبه إلى حد بعيد بتنظيمات الحرفية بمدينة الجزائر العثمانية.[4]

وتميزت هذه الجماعات البرانية بممارسة أفرادها لبعض الشعائر، ومنها التوقف عن العمل داخل الورشات الحرفية في مواعيد الصلاة خلال كل يوم، بحيث يتجه العمال إلى المسجد، أو الجامع القريب من ورشاتهم[5].

1-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 145.

2-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 181.

3-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 98.

4-حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 172.

5-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 183.

احتفال كل جماعة حرفية بالعيد السنوي لولي صالح تحتمي به فجماعة بني ميزاب كانت تحتمي بسيدي بنور، وجماعة القبائل بسيدي عبد الرحمان بوقبرين، وجماعة الوصفان بسيدي بلال الحبشي[1].

وقد وصف "مولود قايد" الحرفين بصفة عامة في مدينة الجزائر أنهم يتميزون ببساطتهم وتواضعهم وتميزوا بإجهاد أنفسهم في العمل[2]، فكان شغلهم الشاغل هو الإسراع في جمع بعض الريالات وإيصالها بعد ذلك في أقرب وقت ممكن إلى أفراد عائلاتهم الذين يترقبون عودتهم بفارغ الصبر.[3] وكان ضمن هذه الجماعات عدد قليل من المحظوظين الذين تقلدوا مناصب مهمة وانصهروا في المجتمع الحضري[4].

ب- تنظيمها:

-أمين الأمناء:

كان ينتخب من بين أمناء الجماعات الحرفية الموجودة بالمدينة[5]، ومن مهامه مراقبة الأسواق، وتحت يده دفاتر قوانين البلد، والرسوم المسيطرة على الحرف، وصنائع اليد فوظيفته حكومية يجمع فيها بين عدة سلطات، إذ هو المشرف والمسؤول عن سجلات الحكومة الخاصة بنشاط الحرفي، ومسؤول عن النظام الضريبي التي تخضع له الجماعات[6]، كما أن له السلطة العليا المشرفة على الجماعات الحرفية وكذا البرانية[7].

1-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 175.

2-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص183.

3-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 103.

4-المرجع نفسه، ص ص 102 – 103.

5-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 179.

6-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص182.

7- نفسه .

-الأمين:

-يمثل السلطة العليا للحرفة ورمز وجودها[1].

كان يتم تعيينه من طرف السلطان بالاتفاق مع كبار ممثلي الحرفة وكان هو ومساعديه يعينون بحضور أرباب الحرفة[2].

ومن مهامه:

-مراقبة الإنتاج وجمع الضرائب[3]، تسيير شؤون المدينة والانتباه إلى سلوك جماعاته الحرفية اتجاه الزبائن، كما كان يدافع عن حقوق الجماعة التي ينتمي إليها ويمارس الرقابة عليها والفك في خصوماتهم مما يوحى أنه كان للأمين سلطة قضائية تنفيذية لا تتعدى جماعاته الحرفية[4].

وهو المسؤول عن أفراد جماعاته أمام السلطة بحيث يتحمل ما يرتكبه هؤلاء من مخالفات ويحملهم هو بدوره مسؤولية ذلك: مثال أمين جماعة البساكرة الذي خضع له البساكرة المشرفون على الحراسة الليلية للمدينة فعند حدوث أية جناية من نهب أو سرقة يفرض على الجماعة تعويض ذلك، ماعدا في حالة ثبوت المجرم. وهو ملزم بتكريس مبدأ التكافل والتآزر الاجتماعي بتقديم يد العون[5]، وكان يساعده في مهامه خوجة كاتب وشواش[6].

يتمتع أمين الجماعة بصلاحيات واسعة إذ لا تتدخل السلطة إلا في القليل النادر، حينما يتعلق الأمر بارتكاب جريمة ما من قبل أحد أعضاء الجماعة[7]، وكان يحق للأمين فرض غرامة على

1- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 188

2-المنور مريوش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار والمداخل ج 1. دار القصبة، الجزائر،2009، ص 335.

3-نفسه، ص 335.

4-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 178.

5-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 42.

6-المنور مريوش، المرجع السابق، ص 355.

7-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 42.

أعضاء الحرفة إذا ارتكبوا مخالفة[1]، وامتدت صلاحيات وسلطات أمناء الجماعات إلى العناصر المقيمة في المدن الأخرى، فأمين جماعة الجرابة بعنابة كان خاضعا وتابعا للأمين الجماعة بمدينة الجزائر، وخضع بنو ميزاب المقيمون سواء بعنابة أو وهران لأمين بني ميزاب بمدينة الجزائر[2].

-أمناء الجماعات البرانية:

-خضعت هذه الوظيفة لي نظام التزام، حيث كان الأمناء يدفعون ضريبة عرفت بضريبة البشماق أو الصباط.

فقد قدم أمين الجيجلية عام 1691 م 200 صايمة، وقدم أمين الجرابة إلى خزينة الدولة خمسمائة صايمة[3]، ويقدم أمين الميزابيون لداي وللمسؤولين الرئيسيين هدايا معتبرة ويلتزم كذلك بتوفير اللحم للإنكشارية، وإعارة دواب النقل الضرورية للأشغال العمومية[4].

-كان يرأس طائفة بني ميزابَ أمين حرفي يختار من عاصمة واد ميزاب "غرداية" ولا يعترفون إلا بسلطته، فقد سمح الاتراك للمزابيين بالمحافظة على أمين في مدينة الجزائر مع حق التقاضي عليه[5]. وكان الميزابيون يدفعون لأمينهم إتاوة شهرية مهمة يقدم جزء منها إلى الخزناجي[6].

1-المنور مريوش، المرجع السابق، ص 355.

2-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 42.

3_ عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص 41.

4-صالح عباد، المرجع السابق، ص 287.

5-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص127.

6- يعين من طرف الداي بموافقة أعضاء الديوان، ومن السمات الواجب توفرها في هذه الشخصية السامية أن يكون تركيا، والأمانة وأن يتمتع بثقافة تأهله للقيام بواجبه ينظر: درياس يمينة، السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط،1 دار الحضارة الجزائر، 2007، ص،42.

وكان لأمين الميزابيين هو الآخر ثروة كبيرة[1] ، وأصبح محل ثقة الحكام، نظرا لتكاثر جماعاته وتزايد ثرواتها.[2]

ويتولى شؤون جماعة البساكرة أمين يعرف لدى العامة "بالبسكري سيدنا" وهو مع بساطة لباسه وتواضعه كان له نفوذ قوي وكلمة مسموعة عند الحكام، ومن حقه فرض الغرامات وتحديد الكراء الشهري لـ 24 مكانا تابعة لأفراد جماعته[3]، ولا يتقاضى أمين البساكرة راتبا شهريا من جانب السلطة، بل يحصل عليه من مصادر عدّة إذ يأخذ ثلاثة بوجو على أربعة وعشرين حانوتا، وخمسين بوجو على كل بسكري يحل في مدينة الجزائر حديثا، كما يتلقى أيضا ثمانية بوجو عند تعيينه للبساكرة الثمانية لوظيفة الدلالة في الأسواق[4] ، ويتقاضى من البايلك مقابل الاشراف على أفراد طائفته 14 خبزة في اليوم وقلة زيت وكيسين من الحبوب وأربع مترات من القماش كل شهرين[5].

وقياسا على وضع أمين البساكرة يبدوا أن باقي أمناء الجماعات البرانية لم يخصص لهم راتب شهري.[6]

أما الجماعة الجيجلية فأمينها يعد من بين أغنياء مدينة الجزائر.[7]

-يعرف أمين جماعة الزنوج بقائد الوصفان الذي يتقاضى بعض العوائد من أفراد طائفته منها على سبيل المثال 15 بوجو يتسلمها عن كل 80 إلى 90 فتاة زنجية تمتهن الدعارة التي كان

1- بفايفر سيمون، المصدر السابق، ص 163.
2-ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص100.
3-نفسه.
4- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 43..
5- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص100.
6- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 45.
7-ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص102.

يسمح بها لأفراد هذه الطائفة[1]، أما الأغواطيون يدفعون لأمينهم ضريبة ثقيلة يطلقون عليها اسم الغرامة[2].

2-مميزات التنظيم الحرفي للجماعات البرانية:

*من مميزات التنظيم الحرفي للبرانية ظاهرة التخصص في العمل على أساس جغرافي مثال تفرعت جماعة بني ميزاب إلى عدة جماعات فرعية وعنيت كل جماعة منها بمجال التخصص[3].

*حرص السلطة على عدم تجاوز أية جماعة مجال الاحتكار الممنوح لها[4].

*إمكان الجماعات البرانية التدخل للتفاوض مع السلطات الرسمية في مسائل لها علاقة بالحرفة[5].

*كانت أسعار المنتوجات الحرفية للجماعات البرانية تحدد من طرف الحكومة التركية.

*عدم توارث منصب الأمين في الجماعات البرانية[6].

*عمل أمناء البرانية لصالح السلطة مقابل امتيازات[7].

1-نصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي ا، المرجع السابق، ص 100.
2-المرجع نفسه، ص 99.
3-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 218.
4-المرجع نفسه.
5-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 112.
6-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 43.
7-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 112.

*كان تقسيم العمل الحرفي طائفي أكثر منه جغرافي، فكانت لكل جماعة عرقية أو طائفة حرفة خاصة بها فالأغواطيون يشتغلون بالتنظيف والبسكريون في التحميل وبني ميزاب يحتكرون المطاحن والمخابز ... الخ[1].

*تميزا كذاك بالتنظيم والرقبة فكل الحرفة كانت خاضعة لرقابة مهنية وتنظيم حرفي[2].

1-صالح عباد، المرجع السابق، ص359.

2-حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 158.

المبحث الثاني: نشاطات الجماعات البرانية

كانت الجماعات البرانية تشكل اليد العاملة الأساسية في المدن[1]، وقد اختصت كل جماعة من جماعة البرانية بأعمال ومهام تقوم بها تحت إشراف أمينها[2]

ومن بين النشاطات التي مارستها الجماعات البرانية نذكر:

1-النشاطات الحرفية:

أ-أهم الحرف:

من بين أهم الحرف التي مارستها الجماعات البرانية هي الحرف الخدماتية، لقد عددتها عائشة غطاس من خلال مقال «الوافدون ...» وذكرت أن الإشراف عليها ترك لفئات البرانية بحكم أنها حرف متواضعة ويمكن ذكرها كالتالي:

- حرفة الفرنيين: العاملين في الفرن.
- حرفة الحمايمية: اسم معلم الحمام.
- حرفة الهرقماجية: هم المشتغلون في المطابخ التي تحضر المرقمة وهو طبق شعبي يحضر بأحشاء المواشي.
- حرفة البلابجية: بائعو الحمص المطبوخ.
- السفاجين: وهم في إعداد السفنج، المصنوع من الطحين والخميرة والمقلي في الزيت.
- حرفة القصابة أو الجزارة.
- بيع الخضر والفواكه والمشروب المحلي.
- حراسة الغنائم.
- الحمالة: حمال البضائع.

1-ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص97.

2- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص99.

- الاستخدام في المنازل.
- تحضير الخبز.
- الحراسة الليلية.
- الحرارة: صانع الحرير وبائعه.
- الدباغة: يبيعون جلود الأبقار والماعز والأغنام.
- المقايسة: صانع الحلى من مادة الفران.[1]

1-بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص187.

ب- مجالات الاحتكار:

-منذ أواخر القرن السادس عشر أصبح نظام التخصص ساريا على العناصر الوافدة "الجماعات البرانية" حيث حدد مجالا النشاط لكل جماعة.

جماعة بني ميزاب، تقول عائشة غطاس من خلال سجلات البايلك أن العمل في الأفران كان مقصورا على بني ميزاب[1]، كما احتكر بنو ميزاب النظارة على الحمامات والقصابة أو الجزارة، من خلال هذا يمكننا أن نقول أن هذه الجماعة احتكرت ثلاث مجالات أساسية هي العمل في الأفران ونظارة الحمامات والقصابة[2]، وقد أشار وليام شالر إلى ذلك في قوله: "فهم يتمتعون باحتكار الحمامات العمومية والقصابات والطواحن"[3] وفي نفس الصدد كتب وليام سبنسر "أنهم شكلوا أغلبية الجزارين و الرحويين"[4] ، ويوكل لهم عادة ذبح الحيوانات وبيع اللحوم ونقل البضائع ومنهم من يشتغل في دكاكين الفحم والفواكه وفي المقاهي وغيرها[5]. وفي هذا الصدد ذكر سيمون بفايفر: « .... يمارسون أعمال مختلفة كالعمال في الحمامات والمقاهي ويوكل إليهم عادة ذبح الحيوانات وبيع اللحوم كما يمتلكون المطاحن فهم خبازو المدينة"[6]، أما جماعة الجيجلية فكانت تشرف على أفران البايلك المخصصة لإعداد الخبز للإنكشارية والأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر[7]، وعدد هام من الجيجلية استثمر أمواله في شراء "الكوش".

أما غير المالكين كانوا يستأجرون تلك المحلات من ملاكها[8].

1-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق ص 304.

2-المرجع نفسه، ص 305.

3-وليام شالر، المصدر السابق، ص111.

4-وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 100.

5-ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص100.

6- بفايفر سيمون، المصدر السابق، ص 163.

7-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 305.

8 - المرجع نفسه، ص، 306.

فاشتغلا الجيجليون في أفران الخبز والمطابخ [1]، ومارس الجيجليون حرفا متواضعة كصناعة نوع من الاواني المنزلية، مثال: محمد الكساكس بن خلدون الجيجلي، وتأكد عائشة غطاس أن الحرف والخدمات المتواضعة تركت للعناصر الوافدة ومنها جماعة القبائل [2]، التي مارسه الأشغال التالية:

- **الاشتغال كخدام في المنازل:**

- اشتغل الجبايلية في منازل العائلات الحضرية الثرية، ومنازل القناصل الأوروبيين بمدينة الجزائر، وقال شالر: "أنهم يبدون كثيرا من النشاط والذكاء والأمانة".[3]

- **الاشتغال بالفحص والرعي والزراعة:**

- كان عدد هام من القبائل يشتغلون بالفحص، واشتغل هؤلاء في جنائن الأثرياء من حكام وموظفين سامين و موظفين اداريين و حضر المدينة و غيرهم.[4] و في هذا الصدد كتب وليم سبنسر: " ليطلب الاستخدام كخياطين و رعاة (في الفحوص) ..."[5] و أشار ناصر الدين سعيدوني إلى اشتغال القبائل في الفحص قائلا: "هناك جماعات من العمال الريفيين، و عشائر جرجرة يتولون خدمة الأرض مقابل أجرة زهيدة و هم يعرفون بالبحارة أو الخماسين".[6]

- **صناعة الفحم:**

- ومن بين النشاطات التي مارستها أفراد جماعات القبائل صناعة الفحم، والتي كانت حكرا عليهم حيث شكلوا جماعة فرعية عرفت بالقبائل الفحامين[7].

1 – (ج.أ.و) هابنسرايت، المصدر السابق، ص 33.

2 – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 306.

3 – وليام شالر، المصدر السابق، ص 116

4 – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 312.

5 وليم سبنسر، المرجع السابق، ص84.

6 – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 367.

7 – أمين محرز، المرجع السابق، ص 155.

- **الحراسة الليلة:**

- حيث يثبت هذا فرقة زواوة[1]

كما مارسوا نشاطات حرفية مثل العمل في ورشات الحرفين.[2]

ونبهتنا الدكتوراه غطاس عائشة الى فكرة مفادها أن ضمن جماعة الجبايلية بمدينة الجزائر، هناك تميز بين الجبايلية والجبابلية الغرباء، وافترضت تفسير لذلك يتعلق بالاستقرار الدائم والاستقرار المؤقت بالمدينة.[3]

- أما بالنسبة للعنصر البسكري فقد أوكلت إليه المهن الأكثر تواضعا، فاستنادا الى وصف الفرنسي " لوماي " عام 1800 فانهم كان يقومون بالأعمال الأكثر قذارة وشقاء[4]، و لعل أهم ما اختص به أفراد هذه الجماعة هي (العسة) [5] و لاسيما العناصر الكفيفة منها، و في هذا الصدد كتب وليم سبنسر: "اختص البسكريون العمى في حراسة الممرات لمختلف أحياء الجزائر فيغلقونها و يحكمون أقفالها في الليل"[6]، و تعاطوا نشاطات متواضعة كبيع الخضر و المشروب المعروف" بالشربات " و حراسة الغنائم. [7]

وكانوا يحترفون الحمالة ونقل الماء ولذلك سموا بالحمالين [8]، كما استخدموا في الخدمة في المنازل حيث يتمتعون بالثقة، وهم الذين يحتكرون صناعة الخبز وهم الذين يحملون الخبز في الجزائر. و قد وصف وليام شالر البسكريين بقوله :" ... و البسكريون قوم مسالمون و مخلصون و كثيرا ما يستخدمون في المنازل حيث يتمتعون بالثقة و هم الذين يحتكرون

1 – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق ص 306.

2 – أمين محرز، المرجع السابق، ص 155

3 – بلبراوات بن عتو، المرجع السابق، ص 131.

4 – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 308.

5 – أمين محرز، المرجع السابق، ص 154.

6 – وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 83.

7– عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 308.

8 – مبارك بن محمد الهلايلي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة، الجزائر، ج 03، ص 315.

صناعة الخبز و هم الذين يحملون الخبز في الجزائر..."[1] و اشتغل بعضهم في الأفران و الحمامات العمومية لاسيما مهنة طياب الحمام، و هي مهنة تقتضي جهدا عضليا[2]، و أوكل إليهم الاعمال الأكثر شقاء منها تنظيف القنوات و المجاري من الاوساخ، تنظيف الشوارع، حفر الابار، حمل السلع و البضائع، و احضار المياه الى المنازل، و العمل في ورشات المرسى و هذا ما جعلهم عرضة للأخطار و الامراض التي كانوا ضحيتها الاولى.[3] و يصف الرحالة الألماني موريتش فاغنر:" يتكون العمال الجزائريون من العرب و الزنوج والبسكرين و جاء على لسان المترجم أن الألمان داب في وصف هذه الأخيرة.[4]

ومن خلال وصف لوماي الفرنسي و موريتش فاغنر، و قول عائشة غطاس أن السلطة العثمانية لم تكن تستخدم سواهم في الخدمات العمومية، نستنتج أن جماعة البساكرة هي الجماعة الأكثر استخدام في المدينة خاصة في الاعمال التي وصفها لوماي القذرة و الشقية و لعل هذا ما جعل السلطات الفرنسية تحتفظ بهم فيما بعد.

أما العناصر الأغواطية، فكان من نصيبها احتكار تجارة الزيت دون سواها، فيقمون بتصفية الزيت في فندق الزيت[5]، كما عرفوا أيضا بمهنة التنظيف[6].

أما جماعة الزنوج فقد اشتهروا بالخدمة في المنازل[7] يقيمون بأعمال التنظيف والغسيل، والبعض منهم يشتغل في المخابر وأعمال البناء والنسيج، وصنع الحصر والقفاف من القصب والحلفاء بالإضافة إلى امتهان بعض الفنون الجميلة كالرقص والغناء والموسيقى.[8] وكانوا يشتغلون

1 – وليام شالر، المصدر السابق، ص 109

2 – عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 308.

3 – ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 43.

4 – أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الالمان (1830–1855)، وزارة الثقافة، الجزائر 1989، ص 32.

5–عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 308.

6–ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 43.

7–نفسه.

8–ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

بأعمال إضافية والتي أطلق عليها القنصل الأمريكي لأسير "كاثكارت" الأشغال الطارئة وقد وصفها كالتالي: "كان العبيد يستدعون كثير يوم الجمعة وهو يوم العطلة للقيام بالأشغال الطارئة مثل تجهيز سفن الأسطول وتغطية أعمال الماء في باب عزون، وتنظيف البحرية والحصون وصيانة الأسلحة، وتفريغ شحنات السفن التي تحمل الضرائب إلى الداي وشحن السفن المسحية بأكياس القمح والشعير المصدرة إلى الخارج وبصفة عامة جميع الأعمال التي تستدعي يد عاملة إضافية، وفي بعض الأحيان يستدعى العبيد الذين يعملون في منازل الشخصيات الكبيرة الذين يعملون في منزل القناصل من أجل المساعدة في الأعمال الطارئة".[1]

-أما الجربيون فقد كانوا جميعا تجار أو باعة متجولون على حسب المصدر الإنجليزي الوضع الراهن [2]، ونشاطهم التجاري اقتصر على تصدير الزيت والشمع[3].

ورغم الانطواء والانغلاق التي عرفته الحرف الخدماتية التي مارستها "الجماعات البرانية" إلا أنه يبدوا أن بعض العناصر البرانية تعاطوا مهن خارج مجال التخصص إذ مارسوا بعض البساكرة صنائع كانت مقصورة على شرائح معينة كصناعة النسيجية التي كانت محتكرة من قبل العنصر التركي، كما اقتحموا الجيجليون مجالات لم تكن من اليسير اقتحامها كصناعة الحرارة مثل الحرار بن سعد الله الجيجلي، وصناعة المقايسة[4].

1-كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت، قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982، ص 131.

2- أمين محرز، المرجع السابق، ص 157.

3 - عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 308.

4-المرجع نفسه، ص 313.

2-النشاطات التجارية:

-كان بنو ميزاب يحتكرون قسما هاما من النشاطات التجارية، وهم أغني مجموعة البرانية ساهموا في إنعاش الاقتصاد بحيث كانوا يمتلكون العديد من المحلات التجارية[1]. فاشتغل العديد منهم تجار كبقالين وجزارين وفرانين وحمامين، ولعبوا علاوة على ذلك دور نشاط في تجارة القوافل الصحراوية وكانوا دون سواهم الوكلاء المحظيين بين الجزائر وبلاد السودان في تجارة ريش النعام، والعبيد والتبر[2]، وفي هذا الصدد قال شالر : " يمارسون في المدن دور الوكلاء المعترف بهم، والوسطاء التجاريين بين التّل والصحراء"[3]، وكانت تعطى لهم الأولوية في عملية تسويق مواشي البايلك، وكانوا يحتكرون نصف تجارة الماشية في الجزائر[4].

كذلك مارست العناصر الجيجلية التجارة مثل حمود التجار ابن السيد الحاج محمد أمين الجيجلية[5].

كما مارست جماعات القبائل نشاطات تجارية مثل العمل في بيع الزيت والصابون والعسل وكان في المدينة سوق خاص بهم عرف بسوق القبائل[6].

وأما البساكرة فقد عملوا وسطاء في التجارة بين مدينة الجزائر وغدامس[7].

واقتحم الأغواطيون مجال التجارة فكانوا يحتكرون تجارة الزيت في المدينة[8]، أما الجربيون فقد كانوا جميعا تجارا واحتلوا المرتبة الثانية من حيث العقود المسجلة إذ رصدت الوثائق ثلاثة

1-صالح عباد، المرجع السابق، ص 359.
2-امين محرز، المرجع السابق، ص 153.
3-وليام شالر، المصدر السابق، ص 111.
4-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 100.
5-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 313.
6-أمين محرز، المرجع السابق، ص 155.
7-وليام شالر، المصدر السابق، ص110.
8-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 310.

وعشرون تاجرا من جربة، وهم بذلك يمثلون أزيد من النصف واختصوا في مجال التصدير الزيت والشمع[1].

1- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق ، ص 30.

3-المناصب الاستثنائية:

لقد تقلدت الجماعات البرانية بعض المناصب الاستثنائية والمهمة ولاسيما في البحرية أمثال الرايس حميدو[1]، وقد استقطب هذا المجال العنصر الجيجلي، تقول د.عائشة غطاس تطلعنا سجلات الغنائم والمحاكم الشرعية بحالات عديدة وأقدم الحالات التي رصدناها تعود إلى الثمانينات من القرن الثامن عشر، وتطلعنا دفتر المخلفات على حالة واحدة للرايس الجيجلي المتوفى عام 1787 وأصبح البعض الآخر من ملاك السفن ومؤجريها كالرايس عيسى بن زايد الجيجلي. كما انخرط البسكريين في الجيش الإنكشاري، مثال مصطفي الإنكشاري البسكري وهذا البسكري وكيل حرج[2].

كما تولى بعض أفراد العنصر الجربي مهام إدارية كمهمة المزور، فقد كان حمدان الجربي مزورا في فترة سابقة لعام 1793، كما انخرطوا في الإدارة فقد كان مجلس المدينة يضم من بين أعضائه الحاج قاسم بن زكري الجربي[3].

1-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 103.

2-عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 315.

3- المرجع نفسه، ص 47.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الفئات الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية " فئة البرانية أنموذجا" توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات تضمنت ما يلي:

- اعتبرت فترة العهد العثماني من أزهى الفترات التي عاشتها الجزائر، خاصة اذا تحدثنا عن الناحية الاجتماعية، اذا لا حضنا أن المجتمع الجزائري تنوع و شهد ثقافات عديدة في مجتمعه.
- تميزت الجزائر العثمانية بتركيبة اجتماعية متنوعة بين الوافدين اليها والسكان الأصليين من الجزائريين اذ ربطت بينهم الاخوة في الدين والمصير المشترك، فتميز بتنوع العرقي والديني كما تميزت أيضا بالترابط والانسجام.
- تميزت مدينة الجزائر بتنوع شرائح سكانها، وأدى هذا التنوع إلى تفاعل اجتماعي واقتصادي كان له خصائصه ومميزاته.
- اتخذ المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني شكلا هرميا احتل الأتراك قمة الهرم الاجتماعي حيث كانوا يحضون بمكانة هامة باعتبارهم العنصر الحاكم في البلاد، ونتيجة المصهرات بين الوافدين والسكان المحليين نتجت فئة جديدة والمتمثلة في الكرا غلة التي كان لهم مكانة وتأثير في مجالات الحياة.
- ساهم الأندلسيين مساهمة إيجابية في مختلف المجالات، بالإضافة إلى الطائفة اليهودية في مدينة الجزائر التي كان لها دورا سياسيا واقتصاديا.
- لقد استقطبت مدينة الجزائر عدة جماعات أطلق عليها اسم الوافدون أو البرانية وقد لعبت هذه الفئة دورا مهما في المجتمع على الرغم من أنها دخيلة عليه.
- تميزت (فئة البرانية) على الفئات الأخرى بتنوع مجموعاتها، الجيجليون، القبائليون، البساكريون .... والذين أطلق عليهم مصطلح جماعة للدلالة على التنظيم الاجتماعي والاقتصادي.

- تميزت فئة البرانية بعدم الاستقرار في المدينة فوجودهم في المدينة تلخصه أسباب هجرتهم وهو البحث عن العمل والارتزاق وهذا ما أدى إلى صعوبة تعداد هذه الفئة.
- كانت الجماعات البرانية تتميز بأوضاعها السيئة وظروفها الصعبة غير أن بعض العناصر كانت تحظى بمكانة خاصة والحديث يقودنا هنا الى الجيجليين والميزابين، فهاتان المجموعتان شهدتا مكانة خاصة على غرار الجماعات الأخرى.
- اعتبرت الجماعات البرانية الفئات الأكثر حرمانا في المدينة لكن البعض منها نجح في الصعود الاجتماعي وتصدر قائمة الأغنياء.
- رغم الدور الاقتصادي والاجتماعي الذي لعبته فئة البرانية الا أنها لم تتمتع بحق الإقامة باستثناء بعض العناصر منها.
- تنوعت النشاطات التي مارستها الجماعات البرانية لكن على العموم أوكلت لها الاعمال المتواضعة والشاقة وهذا ما جعلها عرضت للإصابة بالأمراض والأوبئة.
- عرفت الجماعات البرانية بانها كانت منظمة ومسيرة من طرف أمناء تعينهم السلطة التركية من أجل مراقبة وتنظيم هذه الجماعات.

الملاحق

ملحـــــــق رقم : 01 بسكري من سكان مدينة الجزائر

نصر الدين براهامي، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، نصوص: د.علي تابليت،منشورات ثالة، الجزائر 2010،ص 213.

ملحـــــق رقم 02 حمّـــــال

نصر الدين براهامي، المرجع السابق، ص 213

ملحـــــــــق رقم : 03 **ميزابي من سكان الجزائر**

نصر الدين براهامي ، المرجع السابق ، ص 214 .

ملحـــق رقم 04 **أمناء الجماعات البرانية**

أمناء جماعة بني ميزاب	
مقنين	1182(1)
عيسى المصابي	1193
إبراهيم بن موسى	1219
سعد الله بن أحمد	1243
أحمد القهواجي	1253
بكير	1266

أمناء جماعة الجيجلية	
يحي بن محمد	1126
مبارك الجيجلي بن علي	1131
الحاج سعيد الشريف	1147
يوسف	1156
العربي بن شعبان	
الحاج محمد المقايسي	

أمناء جماعة البساكرة	
أحمد البسكري الخالدي بن سليمان	1221
محمد بن علي الطولقي	1229
الحاج مسعود	1830
حرز الله	
أحمد بن شودة ؟	1839
سعد بن جدو	1841

1- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص، 44.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع المعتمدة:

1-القرآن الكريم.

أ-المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ-1المصادر:

1- ابن حمادوش عبد الرزاق: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تجميع وتحقيق وتقديم: أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1830 م.

2- الوزان الحسن بن محمد ليون الافريقي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1983.

3- الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1960 م.

4- بربروس خير الدين: مذكرات خير الدين بربروس، تر محمد دراج، ط1، الجزائر، شركة الأصالة للنشر، 2010.

5- بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتقديم وتعليق أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

6- خوجة، حمدان بن عثمان، المرأة، تق- تج: الزبيري محمد العربي: الجزائر، منشورات AWEP 2005.

7-ج. أو هابنسترايت رحلة العالم الألماني ج. أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ - 1732 م) تر وتع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس 2008 م.

8- شالر وليام، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816 – 1824) تع. تق: إسماعيل العربي: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

9- كاثكارت: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمها عن الانجليزية وعلق عليها وقدم لها: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

أ-2المراجع:

1-ايشبودان العربي: مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة: جناح مسعود، مراجعة: حاج مسعود مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

2-إينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة د. محمد. م. الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2002.

3- براهامي نصر الدين، تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، نصوص: د. علي تابليت، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

4- بحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

5-بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

6-الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

7–الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث الجزائر–المدية–مليانة، دار الامة، الجزائر،2007.

8–حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972.

9– دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج3، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

10– درياس يمينة: السكة الجزائرية في العهد العثماني، ط1، دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع 2007م.

11– دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830 –1855) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

12– هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة الجزائر 2009م.

13– ولسن ستفن جيمس، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785 – 1797م)، ترجمة علي تابليت منشورات ثالة، الجزائر 2008.

14– كورين شوفاليه: الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510– 1541) ترجمة: جمال حمادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

15– محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات (1659– 1671) البصائر الجديدة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

16– الميلي مبارك بن محمد الهلايلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

17- المدني أحمد توفيق، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001.

18- مريوش المنور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة، الأسعار والمداخيل، ج1، دار النهضة، الجزائر 2009م.

19- سبنسر وليم: الجزائر في عهد رياس البحر: تع. تق: عبد القادر زبادية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

20- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16 -20م) ج1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

21- سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط3 الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

22- سعيدوني ناصر الدين: والشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، ج4 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. 1984.

23- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي الجزائري أواخر العهد العثماني 1792- 1830، ط3، منقحة ومعدلة ومزيدة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع.

24- سعيدوني ناصرالدين، النظام المالي الجزائري أواخر العهد العثماني،1792-1830، ط2، المؤسسة الوطنية لكتاب الكتاب الجزائري،1985.

25- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ط2، البصائر، الجزائر، 2009.

26- سيعدوني ناصر الدين: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن السادس عشر حتى القرن السابع عشر ميلادي حوليات الأدب والعلوم، الكويت 2010.

27- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519- 1830)، رسالة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.

28- شريط عبد الله، والميلي محمد، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعثة، قسنطينة،1965.

29- سماعيلي زوليخة المولودة علوش، تاريخ الجزائر في فترة ما قبل التاريخ الي الاستقلال، ط1، دزاير انفو، الجزائر،2013م.

30- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830) ط3، دار هومة لنشر والتوزيع الجزائر، طبع 2011م.

31- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514- 1830) دار هومة لنشر والتوزيع، الجزائر طبع 2012م.

32- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر 2005م.

33- عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة ج2، الجزائر 2009م.

34- عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر 2002.

35- العقاد صلاح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، ط6 مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1993.

36- غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700- 1830) مقاربة اجتماعية واقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراة، في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000م.

37- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.

38- نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1 ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007.

ب-المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

المصادر:

1- De Haedo « Topographies et histoire d'Algérie » trad de l'espagnol par Barbugager et Monnereau. Valadolid, 1870.

2- Venture de paradis : Tunis et Alger au XVILL siècle présente par Joseph.Bib.Arab Sindibad.Paris.

ج-الرسائل الجامعية:

1- بودريعة ياسين، الثروة والفقر بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني (1786 - 1800م) دراسة اقتصادية ومقاربة اجتماعية من خلال دفاتر التاركات، أطروحة لنيل شهادة دكتورة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2 (2016 - 2017).

2- بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران (2007- 2008).

3- بن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستر، تخصص تاريخ حديث معهد العلوم الإنسانية والتاريخية، قسم التاريخ المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر (2007- 2008).

4- حماش خليفة، الأسرة في المدينة خلال العهد العثماني، رسالة لنيل دكتورة الدولة في التاريخ الحديث، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

5- زروق نعيمة، الشبكة المائية بالقصبة العليا بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني

«قصر الداي أنموذجا»، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر2، 2010- 2011.

القيشائي فلة، النظام الضريبي بالريف القسنطيني في أواخر العهد العثماني (1771- 1838)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1989- 1990.

د-المجلات العلمية:

1- المشهداني مؤيد محمود وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم التركي (1518 2-1830) مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، ع 16، جامعة تكريت العراق، 2013.

3- بوبكر هشام. عياشي بالقاسم، دراسة سوسيو تاريخية للجماعات السكانية الحضارية المكونة للمجتمع الجزائري جوانب من الحياة الديموغرافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري في أواخر الفترة العثمانية، جامعة الجلفة، ع7، مارس 2017م، ص293-294.

4- سهيل جمال الدين، ملامح شخصية الدايات خلال القرن 17، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 13، غرداية، 2011 م.

5- غطاس عائشة، سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر، مجلة إنسانيات، ع 3، 1998.

6- محمد سهر ماهود، الموظفون العثمانيون في الجزائر (دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية) مجلة التراث العلمي العربي، ع 2، كلية التربية للبنات، 2015 م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة

شكر وعرفان

الإهداء

المختصرات

مقدمة ..... أ

مدخل

1- الموقع وأصل التسمية.. 08
2- أوضاع الجزائر في أواخر العهد الزياني وبداية العهد العثماني..... 09
3- الأوضاع السياسية والاقتصادية.. 11
4- الوضاع الاجتماعية..... 14

الفصل الأول: الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية.

المبحث الأول: فئات مجتمع مدينة الجزائر العثمانية..... 18

1- الأقلية التركية..... 18
2- فئة الكراغلة 20
3- طبقة الحضر 21
4- فئة البرانية..... 23
5- أهل الذمة 24
أ-اليهود..... 24
ب-المسحيين. 26

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية بمدينة الجزائر العثمانية..... 28

1-مظاهر الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية. 28
أ-العادات والتقاليد..... 28
ب-الزواج والطلاق. 31

ج-اللباس والطعام..... 35
2-مظاهر الحياة الاقتصادية بمدينة الجزائر العثمانية. 38
أ-الحرف والصناعات..... 38
ب-الزراعة والتجارة..... 40

الفصل الثاني: تشكيلة فئة البرانية ووضعها بمدينة الجزائر العثمانية.

المبحث الأول: الجماعات المشكلة لفئة البرانية بمدينة الجزائر العثمانية..... 46
1- الجماعة الجيجلية. 46
2- بنو ميزاب 47
3- جماعة القبائل 48
4- جماعة البساكرة..... 49
5- جماعة الاغواطيون..... 50
6- جماعة الجرابة أو الجربيون..... 51
7- جماعة الزنوج 51
المبحث الثاني: وضع فئة البرانية بمدينة الجزائر العثمانية..... 53
1- **الوضع الديموغرافي والصحي**. 53
أ-الوضع الديموغرافي..... 53
ب-الوضع الصحي..... 56
2-الوضع الاجتماعي والمعيشي 56
أ – الوضع الاجتماعي: 56
-مكانة فئة البرانية..... 57
-علاقاتها مع المجتمع 59
-العلاقات ما بين الجماعات 61
-موقف المجتمع الحضري من البرانية..... 63
ب- الوضع المعيشي 64
- الأجور 64
- أماكن الإقامة..... 64
- أملاك وثروة الجماعات البرانية..... 66

الفصل الثالث: البنية التنظيمية لنشاطات الجماعات البرانية بمدينة الجزائر العثمانية

المبحث الأول: التنظيم الحرفي للجماعات البرانية 71

1-الطوائف الحرفية مفهومها وتنظيمها 71

أ-مفهومها 71

ب-تنظيمها 72

- أمين الأمناء 72

- الأمين 73

- أمناء الجماعات البرانية 74

2-مميزات التنظيم الحرفي للجماعات البرانية 76

المبحث الثاني: نشاطات الجماعات البرانية 78

1-**النشاطات الحرفية** 78

أ- أهم الحرف 78

ب- مجالات الاحتكار 80

2-**النشاطات التجارية** 85

3-**المناصب الاستثنائية** 87

- **خاتمة 89**
- **الملاحق 92**
- **قائمة المصادر والمراجع 97**
- **فهرس المحتويات 105**

-ملخص-

يهدف هذا البحث إلى إبراز مظاهر الإسهام الاجتماعي لفئات مجتمع مدينة الجزائر العثمانية، (فئة البرانية أنموذجا)، فقد عرف مجتمع مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية تنوعا في تركيبته السكانية، مما أهلها بأن تحتل مكانة خاصة في الفضاء المغاربي في العصر الحديث وبذلك كانت محل اهتمام العديد من الباحثين، ولذلك ارتأينا المساهمة في هذا المجال بتسليط الضوء على الحياة الاجتماعية ودور فئة البرانية داخل المدينة باعتبارها نموذج الدراسة.

ولقد قدمت بحثي في خطة قوامها مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة، المدخل تضمن وصف لمدينة الجزائر من حيث الموقع وأصل التسمية والأوضاع السائدة من أواخر العهد الزياني إلى بداية العهد العثماني، الفصل الأول تناولت فيه الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر العثمانية، أبرزت فيه فئات مجتمع مدينة الجزائر العثمانية وتحدثت عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالمدينة، والفصل الثاني تطرقت فيه إلى تشكيلة فئة البرانية ووضعها بمدينة الجزائر العثمانية ذكرت فيه أهم الجماعات المشكلة لفئة البرانية ووضعها داخل المدينة، أما الفصل الثالث فتحدثت فيه عن البنية التنظيمية لنشاطات الجماعات البرانية بمدينة الجزائر العثمانية، فقد تطرقت إلى التنظيم الحرفي للجماعات البرانية وأهم النشاطات التي مارستها داخل المجتمع، أما الخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات.

-وما يمكن أن نوضحه من هذا البحث المتواضع:

أن الفئات السكانية المتوافدة على مدينة الجزائر العثمانية ساهمت في تطوير وتحسين البنية السكانية، وقد انتظمت هذه الفئات داخل المدينة على أساس الأهداف المادية والسياسية، وأهم ما ميزها هو الانسجام والترابط، والخضوع لطاعة الحكام، وتنوع السكان ساهم في انتعاش المدينة وتطورها اقتصاديا وعمرانيا، هذا ما أدى إلى استقطاب العناصر النازحة من المناطق الداخلية والصحراوية، والتي اطلقت عليها المصادر تسمية «البرانية»، حيث انتظمت هذه الأخيرة في شكل جماعات حسب أصولها الجهوية، وكانت الجماعة إطار عمل وإطار لحياة اجتماعية.

الكلمات المفتاحية:

-الجزائر العثمانية، مدينة الجزائر، الفئات الاجتماعية، فئة البرانية.